



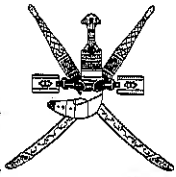
سَلْطَنَةُ عُمَانِ
وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالْفُؤَيْ وَالْطَفَافَةِ

كُتَابُ الدُّعَاةِ وَالْإِصْفَافِ

تَأَلِيفُ
الْفَقِيهِ وَالْمُؤَرِّخِ الْعُمَانِيِّ
أَبِي الْمَوْزِرِ الْإِصْفَافِيِّ بْنِ خَمَيْسٍ الْخَزَوْصِيِّ
مِنْ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ «٢٩»

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ جَاسِمِ يَاسِينَ مُحَمَّدَ الدَّرَوَيْشِ

الطَبْعَةُ الْأُولَى



سلكية حماس
وزارة التراث القومي والثقافة

كتاب الإمام أحمد بن حنبل والصفحات

تأليف
الفقيه والمؤرخ العماني
أبي المؤثر الأصملي بن خميس الخروصي
من القرن الثالث الهجري « ٣٩٠ »

تحقيق
الدكتور / جاسم ياسين محمد الدرويش

الطبعة الأولى

مقدمة المحقق

شهدت عُمان في النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي قيام امامة اباضية فيها، وأجتمعت المصادر على إن الأباضية مشتقة من اسم عبد الله بن اباض التميمي^(١)، وقد تبنت الأباضية منذ ذلك الوقت آراء معتدلة حتى وُصِفَتْ بأنها أقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة^(٢)، كما تبرأت الأباضية من الخوارج وأنكروا النسبة اليهم، وقد دافع العديد من الكتاب الأباضية عن انفسهم ضد هذه التهمة^(٣)، ويبدو إن السبب في إنكار الأباضية ان يكونوا من الخوارج هو أنهم فهموا الخروج بمعنى المروق من الدين، لهذا فهم يعدون انفسهم أبعد الفرق الاسلامية عن الخوارج^(٤) وقد أنتهجت الاباضية منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أسلوب التنظيم والعمل السري، حتى نجحت في إنتخاب الجلندي بن مسعود كأول إمام لها في عُمان

(١) المبرد، الكامل في اللغة والأدب (ط بيروت) ٢/ ٢١٤. ابن الحزم، جمهرة انساب العرب (مصر ١٩٦٢) ص ٢١٨. الاسفرايني، التبصر بالدين (بغداد ١٣٥٥هـ) ص ٥٦. مؤلف مجهول، الملل والنحل (مخطوط بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٨١٩) ورقة ٩، الشهرستاني الملل والنحل، ط ٢ بيروت (١٩٧٥) ١/ ١٣٤ البرادي، الجواهر المنتقاة (مخطوطة بمكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد برقم ٢٠٢٢) ورقة ١٤. الحارثي العقود الفضية (دار اليعقبة ١٩٧٤) ص ١٢١. (٢) المبرد، الكامل، ٢/ ٢١٤.

(٣) السيابي، أصدق المناهج (سلطنة عُمان ١٩٧٩) ص ٢١- ٣١ الباروي، مختصر تاريخ الاباضية (تون ١٣٥٧هـ) ص ٣. أطفيش، النقد الجليل (ط ١٩٢١) ص ١٦ معمر، الاباضية في موكب التاريخ (ط القاهرة ١٩٦٤) ٢/ ٣٤- ٣٨. السالي وعصاف، عُمان تاريخ يتكلم (دمشق ١٩٦٣) ص ١٠٣- ١١٥.

(٤) عمار طالبي، آراء الخوارج الكلامية (الجزائر ١٩٧٨) ١/ ٣٧- ٢٠٧.

عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ اعتبرت الخلافة العباسية قيام إمامة إباضية في عُمان تهديداً خطيراً لزعامتها الدينية والدنيوية للمسلمين، كما إن ظهور قوة معادية لهم في عُمان يعني تهديد طرق تجارتهم البحرية إلى الشرق، لما تتمتع به عُمان من موقع إستراتيجي على هذا الطريق، لهذا ارسلت قوة عسكرية بقيادة خازم بن خزيمة التميمي الذي تمكن من القضاء على امامة الجلندی بن مسعود عام ١٣٤هـ / ٧٥١م وذلك في أول عمل عسكري تقوم به الخلافة العباسية في منطقة الخليج العربي^(١).

إن القضاء على امامة الجلندی بن مسعود (وهي الإمامة الاباضية الاولى في عُمان) لا يعني القضاء على الاباضية فيها، إذ استمر الناس في ولائهم للاباضية بسبب رسوخ المذهب الاباضي هناك وبعدها عن السلطة المركزية في بغداد، وما أن حل عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م حتى تمكنت الاباضية من توحيد صفوفها وانتخاب امام لها يدعى محمد بن ابي عفان^(٢)، وبذلك بدأت الامامة الاباضية الثانية في عُمان التي استمرت ما يزيد على مائة عام (١٧٧ - ٢٨٠ هـ / ٧٩٢ - ٨٩٣م) شهدت عُمان في ظلها عصرها الذهبي.

وفي الحقبة من عام ٢٧٢هـ / ٨٨٦م إلى عام ٢٨٠ هـ / ٨٩٣م

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ط ١ مصر ١٣٢٦هـ) ١٤٩/٩ - ١٥٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ (ط ٢ بيروت ١٩٦٧) ٣٤٣/٤.

(٢) ابر المؤثر، الاحداث والصفات (مخطوط) ورقة ٢٤ - البستاني، الحجة ورقة ٦٨.

شهدت عُمان أحداثاً هامة كان لها أثر كبير على تاريخها والحركة
الاباضية فيها، ففي عام ٢٧٢هـ/ ٨٨٦م عُزل الامام الصلت بن مالك
الخروصي (٢٣٧-٢٧٢هـ/ ٨٥١-٨٨٦م) من الامامة من قبل قاضية
العالم السامي^(١) 'موسى' بن موسى' ونصب مكانه راشد بن النظر^(٢)، إن
هذا العمل من قبل الزعيم السامي أدى الى تأجيج العصبية بين القبائل
وإشعال نار الحرب الاهلية بين المناصرين للإمام الصلت وأغلبهم من
القبائل اليمانية النزارية التي ينتمي اليها^(٣).

وهكذا بدأت الحرب الاهلية في عُمان، وخلال الفترة من عام
٢٧٢ هـ / ٨٨٦م حتى عام ٢٨٠هـ / ٨٩٣م وقعت اربعة معارك كبرى
كان اليمانية والنزارية طرفي النزاع الرئيسيين فيها، وهذه المعارك هي:

١ - معركة الروضة في حدود عام ٢٧٣هـ / ٨٨٧م بين موسى'
بن موسى' وإمامه راشد بن النظر من جهة وتحالف اليمانية بزعامه نصر
بن المنهال العتكي من جهة أخرى، وكانت نتيجتها هزيمة اليمانية وقتل

(١) السامي نسبة الى بني سامة بن لؤي بن غالب وهي إحدى القبائل القرشية التي هاجرت الى عُمان وحالفت الازد بها،
ابن حبيب، المحبر، (ط حيدر آباد ١٩٢٢) ص ١٦٨. فيما ينتمي الصلت بن مالك الى بني خروص وهم احد بطون
الازد اليمانية، السيابي، اسعاف الاعيان (بيروت ١٩٦٥) ص ١١١-١١٢.
(٢) يتركز اغلب موضوع كتاب الاحداث والصفات حول هذه المسألة.
(٣) للفقير الى الله كاتب هذه الاسطر بحث عن دور بني سامة في عُمان والخليج العربي مقبول للنشر في مجلة أبحاث
البصرة.

عدد من وجوههم^(١).

٢ - معركة الرستاق بين تحالف اليمانية بزعامة شاذان بن الصلت ابن مالك وبين حكومة الامامة بزعامة راشد وموسى في عام ٢٧٤هـ / ٨٨٩م وإنهزم فيها اليمانية ايضاً وقتل عدد منهم^(٢).

٣ - معركة إزكى التي حدثت بين النزارية بزعامة موسى بن موسى واليمانية بزعامة الامام الجديد عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧-٢٨٠هـ / ٨٩٠ - ٨٩٣م) وذلك في عام ٢٧٨هـ - ٨٩٧م والتي انتهت بقتل موسى بن موسى على ايدي قوات الامام عزان^(٣).

٤ - وعلى أثر هذه المعركة هبت النزارية بالثورة على الامام عزان وانتخبت لها امام جديد وهو الحواري بن عبد الله الحراني، وإلتقت مع الامام عزان في معركة فاصلة عرفت بمعركة القاع عام ٢٧٨هـ / ٨٩١م والتي انتهت بهزيمة قاسية للنزارية وقتل اعداد كبيرة منهم^(٤)، عندها التجأ عدد من زعماء النزارية وعلى رأسهم بنوسامة إلى الخلافة العباسية وطلبوا مساعدتها ضد الامام عزان وحلفائه اليمانية، فأوعزت الخلافة إلى عاملها على البحرين محمد بن بور بتلبية طلب النزارية، فكانت

(١) انظر عن معركة الروضة، ابو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ١٤-١٥. العوتبي، الانساب (سلطنة عُمان) ١٩٨٤ / ٢

٣١٣-٣١٤. السالي، تحفة الاعيان (ط ١٩٧٤) ١/ ٢٣١-٢٣٦.

(٢) ابو المؤثر، الاحداث والصفات، ورقة ١٨. السالي، تحفة الاعيان، ١/ ٢٢١.

(٣) العوتبي، الانساب، ٢/ ٣٢٠. السالي، تحفة الاعيان، ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) انظر عن موقعة القاع قاع عوتب العوتبي، الانساب، ٢/ ٣١٩-٣٢٢. ابن رزق، الفتح المبين، (سلطنة عُمان ١٩٧٧)

ص ٢٣٤. الأزكوي، تاريخ عُمان (ابو ظبي ١٩٧٦) ص ٥٦-٥٧. السالي، تحفة الاعيان، ١/ ٢٥١-٢٥٣.

جولة خامسة من الحروب أدت الى إنهيار الامامة الاباضية الثانية في عُمان وعودتها إلى الخلافة العباسية عام ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م^(١).

من هذه العجالة يتبين لنا ان النقطة الرئيسية التي دارت حولها الفتن والانشقاقات ثم الحرب الاهلية في عُمان والتي ادت إلى زوال الامامة ككيان سياسي، هي مسألة عزل الامام الصلت بن مالك، وقد وصف أحد كتاب الاباضية حالة عُمان بعد عزل الصلت بقوله (ثم كان أمر عُمان بعد إعتزال الصلت بن مالك من الامامة إلى الاختلاف والتنازع والتواجد، وربما جرت بينهم الجناة والتعاصب حتى آل امرهم إلى الحرب والقتال وسفك بعض دماء بعض على غير صحة وبيان ولا إقامة حجة ولابرهان الا على الحمية وإتباع الظنون الردية والوحشة بعضهم من بعض بعدما كانت كلمتهم واحدة ونحلثهم واحدة^(٢)).

من جانب آخر فإن عزل الصلت بن مالك أحدث انقساماً سياسياً وفكرياً داخل الحركة الاباضية نفسها، فقد انقسمت الحركة إلى ثلاثة فرق. فوقف فريق إلى جانب الامام الصلت بن مالك وإعتبروا موسى^١ وراشد بغاة، لان الصلت امام صحت بيعته ولم يحدث حدثاً يستحق به العزل، وكان اشهر زعماء هذا الفريق أبو المؤثر الصلت بن

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٤٣/١١. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٧٦/٦.

(٢) الشقصي الرستاقى، منهج الطالبين (سلطنة عُمان ١٩٧٨) ٢٢٩/١.

خمس الخروصي ثم ابو محمد بن بركة^(١) وتلميذه ابو الحسن البسياني^(٢)، وقد وُصِفَ هذا الفريق بالغلو والتطرف بشأن احداث موسى^١ وراشد وعُرفت فرقتهم بالرستاقية نسبة إلى منطقة الرستاق التي تركز فيها علماء هذه الفرقة^(٣).

ووقف فريق آخر موقفاً وسطاً محايداً وذلك (بأن تولّى موسى^١ وراشد ابن النظر في عقد تلك الامامة ويتولّى الصلت بن مالك ويدعي دعاوى^١ يحتمل فيها الصواب لموسى^١ بن موسى^١ وراشد بن النظر والصلت بن مالك جميعاً)^(٤)، وتزعم هذا الفريق اثنان من اشهر زعماء الاباضية في القرن الرابع الهجري وهم ابو عبد الله محمد بن روح بن عربي وأبو سعيد الكدمي الذي ألف كتاب الاستقامة في الولاية والبراءة للرد على الفريق الاول^(٥)، وعُرفت فرقتهم بالنزوانية نسبة إلى مدينة نزوى^(٦).

(١) ابو محمد بن بركة من من بني سليمة عاش في منتصف القرن الرابع الهجري له العديد من الاعمال منها: جامع ابن بركة، انظر: العوتبي، الانساب، ٢ / ٢١٨. السيابي اصدق المناهج، ص ٥٢

Wilkinson, Bio - Bibliographical, A rabian Studies, 111, pp. 151-152

(٢) أبو الحسن البسياني أحد علماء الاباضية في القرن الخامس الهجري له العديد من الاعمال منها مختصر البسيوي وكتاب الحجة، انظر Wilkinson, op eit .p. 152.

(٣) السالمي، تحفة الاعيان، ٢١٢/١. والرستاق مدينة تقع في منطقة الحجر الغربي ووادي الرستاق بأسمها. السيابي، العنوان (بدون تاريخ) ص ٦٧.

(٤) الشقصي الرستاق، منهج الطالبين، ١٢ / ٦٣٠. الأركوي، كشف الغمة (مخطوط بمكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد برقم ٢٠٠٥) ورقة ١٣٨-١٣٩.

(٥) السالمي، تحفة الاعيان، ٢٤٢/١. الحارثي، العقود الفضية، ص ٢٥٦

(٦) نزوى: إحدى مدن عمان الداخلية وصفها ابن بطوطة بأنها (في سفح جبل تحف بها البساتين والانهار ولها اسواق حسنة ومساجد عظيمة) رحلة ابن بطوطة (باريس ١٩٠٩) ص ٢٢٧.

وهناك فريق ثالث وقف موقفاً مؤيداً لموسى^١ وراشد وخطأ الصلت بن مالك بسبب تخليه عن الامامة^(١)، ولكن دور هذا الفريق لم يستمر إذ اختفا بعد فترة وجيزة وربما تفرق انصاره بين الطرفين الاولين.

وبذلك فأن عزل الصلت بن مالك ادى إلى انقسامات عقائدية بين العلماء والفقهاء الاباضية المؤيدين للصلت والمعارضين لهم نتج عنها انقسامات قبلية حادة انتهت بتدهور الحركة وعدم استقرارها^(٢)، كما ترك هذا الصراع أثراً سلبية على الحركة الاباضية وتاريخها السياسي في عُمان لعدة قرون أخرى.

ولهذا أولت المصادر الاباضية اهتماماً ملحوظاً بمسألة عزل الامام الصلت مالك، وقد جاءت الكتابة في الحقبة القريبة من الاحداث على شكل سير أو رسائل كتبها العلماء الاباضية آنذاك لتوضيح وجهة نظرهم حول هذه المسألة أو للرد على مخالفاتهم^(٣).

أبو المؤثر

هو الصلت بن خميس البهلوي الخروصي، والبهلوي نسبة إلى

(١) الارزكوي، كشف الغمة، ورقة ٣٣٨-٣٣٩. السالمي، تحفة الاعيان، ٢٠١/١ (عن الفضل بن الحواري)

(٢) فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العُماني (بغداد ١٩٧٩) ص ٤٠.

(٣) انظر مجموعة السير التي كتبت عن هذه المسألة، السالمي، تحفة الاعيان، ١٦٧/١ وما بعدها.

مدينة بهلا^(١) إحدى مدن الجوف، أما الخروصي فهو نسبة إلى بني خروص أحد بطون الازد في عُمان ويرجعون إلى خروص بن شاري بن الیحمد، والیهم ينسب وادي بني خروص في منطقة الحجر^(٢).

بدأ اسم ابي المؤثر يظهر في الاحداث في أواخر امامة المهنا بن جيفر (٢٢٦-٢٣٧هـ / ٨٤٠ - ٨٥١م) فقد حاول بعض كبار علماء الاباضية انذاك وعلى رأسهم محمد بن محبوب الرحيلي^(٣) البراءة^(٤) من الامام المهنا بسبب بعض الاحداث من القتل وسفك الدماء، وكتبوا رسالة بهذا المعنى لاعلانها أمام الرعية، ولكن ابا المؤثر استطاع اقناعهم بالعدول عن هذا الامر لانه سيؤدي إلى احداث الفرقة والاضرار بالدولة والدعوة فأخذوا بنصيحتة^(٥).

وعند وفاة الامام المهنا عام ٢٣٧هـ / ٨٥١م كان ابو المؤثر واحداً من مجموعة علماء الاباضية الذين حضروا بيعة الصلت بن مالك فيقول (كنا في المشورة لما مات المهنا فوقع في ثوبي دم، فذهبت اغسلة

(١) بهلا : مدينة تقع على عشرين ميلاً شمال غرب نزوى قال عنها شيخ الربوة (انها تقع على رأس جبل مرتفع) نخبة الدهر (لايزك ١٩٢٣) ص ١٢٨.

(٢) السيابي، اسعاف الاعيان، ص ١١١.

(٣) تذكر المصادر الاباضية ان محمد بن محبوب قرشي من بني مخزوم وأنه يتسب إلى صحابي اسمه سيف بن هبيرة الذي كان يلقب بفارس رسول الله (ص)، للتفاصيل عن آل الرحيل انظر: جاسم ياسين محمد الدرويش، عُمان دراسة في حوالها السياسية والادارية (٢٨٠-٤٤٧هـ) (جامعة البصرة ١٩٨٦) ص ٧٥-٨٣.

(٤) البراءة هي عكس الولاية وتكون للفاسقين والكفار مطلقاً : الصوافي، الامام جابر بن زيد (جامعة الازهر ١٩٨١) ص ٢٦١.

(٥) السالمي، تحفة الاعيان، ١/ ١٦٢.

فرجعت وقد بايعوا الصلت وإنقطعت الامور، فأقول أو قال لي - يعني ابا عبد الله ^(١)، اين كنت وما اخرجك من الناس؟ فقلت وقع في ثوبي دم فذهبت اغسله فأستابني ^(٢).

ويبدو إن مشاركة ابي المؤثر في عملية انتخاب الامام هي محاولة للمحافظة على التوازن القبلي في حكومة الامام، فقد جرى العرف على ان يكون الزعيم الديني وصاحب المشورة للامام من بني سامة بن لؤي (النزارية) وغالباً ما يتولى منصب قاضي الامام، وأن يكون الامام من الازد (اليمانية) وذلك منذ قيام الامامة الاباضية الثانية في عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م والذي جرى في عملية انتخاب الصلت بن مالك إن اغلبية المشاركين من النزارية وبزعامة محمد بن محبوب القرشي، ولهذا فإن وجود ابي المؤثر الخروصي لتهدئة خواطر اليمانية كون إستئثار الطرف الاول بأغلبية الممثلين في مجلس الشورى.

ويبدو ايضاً أن اختيار ابي المؤثر للمشاركة في مجلس الشورى لانتخاب الامام هو محاولة ذكية من الاعضاء النزاريين، لأن أبا المؤثر كان بصيراً فلا يؤمل مستقبلاً ترشيحه للامامة أو قضائها مما يجعل دوره محصوراً في المشورة فقط.

(١) وهو محمد بن محبوب بن الرحيل .

(٢) السالمي، تحفة الاعيان، ١/ ١٦٢ .

موقف ابي المؤثر من عزل الصلت بن مالك

وقف أبو المؤثر على رأس المعارضين لعملية عزل الصلت بن مالك من الامامة، وسبب تأليفه كتاب الاحداث والصفات هو للدفاع عن قضية الصلت والرد على انصار موسى بن موسى^١ وراشد بن النظر، ولهذا جاء الكتاب عبارة عن استعراض للآراء والحجج المضادة ومناقشتها ومحاولة إفحامها، وهو يسرد الأدلة لدعم رأيه من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة أهل المذهب الاباضي السابقين من أيام المحكّمة حتى عهده، وكان أسلوبه في الرد يتخذ في اغلب الاحيان طابع الشدة التي تصل احيانا إلى التجريح فكان يتهم موسى^١ وراشد وأنصارهم مرة بالطمع واخرى بالظلم والبغي والكفر كما وصم موسى بعدم الحياء^(١)

ولكي تكون الصورة أوضح عن موقف ابي المؤثر، لنرى رأي خصومه المعاصرين له فيه، فقد وقف عدد من العلماء الاباضية من ذوي المكانة آنذاك مع راشد بن النظر ودافعوا عن بيعته وعقد موسى^١ له، وعلى رأس هؤلاء الفضل بن الحواري.

أبعد ابنه وابن الامام السابق شاذان بن الصلت الخروصي، ولم يكن له نصيب في عملية إنتخابه على الرغم من أنه أحد اعضاء مجلس

(١) انظر مثلاً : الاحداث والصفات ورقة : ٤ ، ٧ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٥ .

الشورى' ، ولم يستطع ابو المؤثر ان يخفي هذا الجانب في مناقشاته الحادة معهم فيقول (ثم ثارت العصبية وجعلوا ينكرون بالعشائر وجعلوا يولون ولاية ما اختاروهم لله وإنما ولوهم رضى وتقية ومصانعة وذلك مما تراه العين وتسميه الأذن)^(١) .

وفي امامة عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧ - ٢٨٠هـ / ٨٩٠ - ٨٩٣م) الذي أعقب راشد ابن النظر نرى ابا المؤثر يقف مسانداً له إذ اشترك في عملية انتخابه، كما حصل شاذان بن الصلت على مركز له في الدولة مما نال استحسان ورضا اليمانية^(٢) ، على الرغم من ان موسى بن موسى' (الذي تزعم بني سامة في هذا الوقت) شارك في هذه الامامة، إذ احتل المنصب الاول في الدولة بعد الإمام وهو منصب قاضي الامام، وهذا المنصب يكون صاحبه بمثابة (صانع الامام) إذ من قبله يتم ترشيح الأئمة، وقد احتل بنو سامة هذا المنصب الهام في الدولة الاباضية منذ عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م حتى سقوطها عام ٢٨٠هـ / ٨٩٣م .

مرّ بنا أن امامة عزان بن تميم شهدت احداثاً دموية زادت من شقة الخلاف بين اليمانية والتزارية، وهي مقتل الزعيم التزاري موسى بن موسى' ثم حدوث موقعة القاع عام ٢٧٨هـ - ٨٩١م التي هُزم فيها

(١) الاحداث والصفات، ورقة ٢٥ .

(٢) السالمي، تحفة الاعيان، ٢٤٣/١ (عن ابي قحطان)

النزارية، وكان من نتائجها على صعيد الزعامة الفقهية للحركة الاباضية أن تبرأ أبو المؤثر من محمد بن جعفر وإبنه الازهر وأحل كل طرف دم الآخر^(١).

كما عاصر أبو المؤثر أئمة آخرين في عُمان بعد احداث عام ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م^(٢) منهم الصلت بن القاسم الخروصي الذي بويع له بالامامة قبل عام ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م وكان أبو المؤثر يُظهر تعاطفاً معه، فيذكر ان قوات الخلافة هاجمت نزوى في عهد هذا الامام مما اضطر إلى التخلي عنها، الا انه عاد اليها بعد انسحاب قوات الخلافة، وأخذ يمارس سلطاته مما جعل قوات الخلافة تعاود الهجوم عليه مرة أخرى وقد تمكن الصلت من الصمود هذه المرة إذ أرغم خصمة على الانسحاب، ولكن على الرغم من هذه المكاسب التي حققها، الا إنه خُلع وأُعلنت البراءة منه، مما جعل ابو المؤثر يتساءل: كيف انهم رضوا به اماماً عندما انهزم ولم يرضوا به عندما اعاد الكرة وحقق النصر^(٣) ويبدو أن للانقسامات الفكرية والخصومات القبلية التي اعقبت الحرب الاهلية - كما اشرنا سابقاً - أثر في عملية خلع الامام الصلت بن القاسم، وقد اشار أبو المؤثر إلى هذه النقطة في الرسالة التي وجهها إلى اهل عُمان

(١) ف.م، ١/ ٢٢٥-٢٢٦ (عن ابي الخواري)

(٢) انظر التفصيلات عن أئمة الاباضية في الحقبة من ٢٨٠-٣٢٠هـ، جاسم ياسين الدرويش، عُمان، ص ٥٢-٧٥.

(٣) ن.م، ص ٥٨.

في اعقاب هذا الحادث بقوله (ولاتعازُّوا بالعشائر وليكن عزَّكم بالله وبدينه) ^(١).

وجدير بالذكر هنا أن الحركة التي اطاحت بإمامة الصلت بن القاسم الخروصي كانت تمثل طائفة من المعتدلين في مواقفهم تجاه احداث موسى^١ وراشد، إذ انها جاءت بعزان ابن الهزبر للإمامة لانه كان يمثل وجهة نظره^(٢)، لهذا نرى أبا المؤثر يقف ضدها ويتهمها بالتعصب والعشائرية.

وفاة ابي المؤثر

لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى تاريخ وفاة ابي المؤثر، فقد كان ابو المؤثر معاصراً لإمامة الصلت بن القاسم الثانية التي كانت في عام ٢٨٧هـ / ٩٠٠م^(٣)، ويشير محمد بن روح بن عربي ان ابا المؤثر كان حياً عندما هاجم القرامطة عُمان، ثم انه أفتى^١ بجواز حرق بيوتهم بعد ان طُردوا منها^(٤)، والمعروف ان القرامطة هاجموا عُمان عدة مرات في هذه الفترة كان اولها ما بين عامي ٢٨٧هـ / ٩٠٠ و٢٨٩هـ / ٩٠٢م وذلك

(١) السالمي، تحفة الاعيان، ٢٧١ / ١ (عن ابي المؤثر).

(٢) جاسم ياسين الدرويش، عُمان، ص ٥٨

(٣) ن.م، ص ٦٠-٦١.

(٤) السالمي، تحفة الاعيان، ٢٦٥ / ١ (عن محمد بن روح بن عربي).

بسبب التسهيلات التي قدمها لهم الامام عبد الله بن محمد الحداني^(١)، كما هاجموا نزوى ايضاً في امامة عمر بن محمد بن مطرف الحداني الذي بويح له بالامامة في حدود عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م^(٢)، اما هجومهم الثالث والكبير على عُمان فكان عام ٣١٨هـ / ٩٣٠م وذلك مباشرة بعد هجومهم على مكة وانتهابهم الحجر الاسود، وقد ظلوا في عُمان إلى ان تمكن الامام الاباضي القوي سعيد بن عبد الله الرحيلي (٣٢٠-٣٢٨هـ / ٩٣٢-٩٣٩م) من طردهم منها^(٣).

اننا نرجح ان وفاة ابي المؤثر كانت فيما بعد عام ٣٠٥هـ / ٩١٧م اي بعد الهجوم القرمطي الثاني على عُمان وخلال فترة خلوا عُمان من الامامة وهي ما بين (٣٠٥هـ / ٩١٧م - ونهاية العقد الثاني من القرن الرابع الهجري)، إذ كف القرامطة عن عُمان بعد فشل هجومهم الاول عليها في ايام ابي سعيد الجنابي، فيذكر المقرئزي ان حملتهم الاولى قوبلت بمقاومة عنيفة من العُمانيين إذ تفانى الجانبان في القتال ولم يبق من العُمانيين سوى خمسة نفر ومن القرامطة ستة نفر^(٤)، ولم يعاودوا الهجوم على عُمان الا بعد موت ابي سعيد الجنابي^(٥)، وهذه المرة

(١) جاسم ياسين الدرويش، عُمان، ص ١٣٣.

(٢) السالمي، تحفة الاعيان، ٢٦٥/١ (عن محمد بن روح بن عربي)

(٣) انظر التفصيلات: جاسم ياسين الدرويش، عُمان، ص ٨٠-٨٢.

(٤) المقرئزي، اتعاظ الخفا (القاهرة ١٩٦٥) ص ١٦٢.

(٥) كان موت ابي سعيد الجنابي عام ٣٠١هـ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠٨/١١. ثابت بن سنان، تاريخ اخبار

القرامطة (بيروت ١٩٧١) ص ٣٦.

تصدى' للقرامطة والي عُمان (الموالي للخلافة) أحمد بن هلال السامي الذي تمكن من هزيمتهم وإجلائهم من عُمان^(١) والمعروف ان أحمد بن هلال تولى' عُمان عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، وكان موجوداً فيها عام ٣٠٦هـ/ ٩١٨م الا ان مصادرها لم تشر إلى نهاية حكمه وإكتفت بالاشارة إلى ان نهاية حكم بني سامة في عُمان كان في حدود ٣١٧هـ/ ٩٢٩م^(٢)، وبني سامة الذين حكموا عُمان في هذه الحقبة كان قسم كبير منهم على المذهب الاباضي، ولما كانت السلطة السياسية للامامة قد إختلفت بسبب تفرق الكلمة إثر الاحداث المارة الذكر، لذلك كانت زعامة الاباضية مناطة إلى كبار العلماء وعلى رأسهم حينئذ ابو المؤثر الصلت بن الخميس الخروصي الذي أفتى' بجواز حرق بيوتهم بعد ان تمكن احمد بن هلال من طردهم، ويبدو إن العمر لم يمتد بأبي المؤثر ليشهد الهجوم القرمطي الثالث على عُمان عام ٣١٨هـ/ ٩٣٠م، اذ ان الاباضية عملت على انتخاب الامام سعيد بن عبد الله الذي كان من كبار العقادين عليه محمد بن ابي المؤثر.

اهمية كتاب الاحداث والصفات :

ترك لنا ابو المؤثر العديد من الاعمال منها:

(١) جاسم ياسين الدرويش، عُمان، ص ١٣٦- ١٣٧.

(٢) ف.م، ص ١٣٠.

١- البيان والبرهان .

٢- رسالة إلى جابر بن محمد^(١) .

٣ - كتاب تفسير الخمسمائة آية في الحلال والحرام^(٢) .

٤ - كتاب الاحداث والصفات .

من سيرة ابي المؤثر المارة الذكر يمكن ان نتلمس دوره في توجيه الاحداث ، إذ يعد ابو المؤثر المؤسس الاول لفرقة الرستاق من خلال آراءه التي انتصر فيها للامام الصلت ابن مالك والتي تبلورت فيما بعد في كتابات ابي محمد بن بركة ثم ابي الحسن البسياني^(٣) وقد استمر انصار هذه الفرقة يقومون بدور كبير في احداث عُمان لعدة قرون من تاريخها حتى ' ظهور اليعاربة في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي على قول السالمي^(٤) ، ولكننا نعتقد ان ذلك الانشقاق في صفوف الاباضية إمتدت تأثيراته عليها حتى ' العصر الحديث وقد وقع تحت تأثيره العالم الاباضي الشهير نور الدين السالمي (ت ١٩١٣م) الذي اتخذ موقفاً مناهضاً لانصار فرقة الرستاق^(٥) ، لهذا فإن كتاب الاحداث

Abu - L - Mucthir, in - E - I - (by Liwiki).

(١)

Wilkinsou, The Oman : Manus cript, Arbian Studies , 170. p1,4

(٢) البرادي، رسالة في تقييد كتب الاباضية، ملحق مع كتاب آراء الخوارج لعمار طالبي، ٢٨٦/١ .

(٣) السالمي، تحفة الاعيان، ٢١٢/١ .

(٤) السالمي، تحفة الاعيان، ٢١٢/٢١١/١ .

(٥) ن.م.١٠/٢١٣-٢١٥، ٢٥٦ .

والصفات يعد المصدر الاول في كتابات هذه الفرقة .

ولما كان أبو المؤثر من كبار علماء الاباضية في ذلك الوقت، فإن كتاباته حوت الكثير من تعاليم المذهب الاباضي التي قد لانجدها في كتب الفرق وخصوصاً مايتعلق بالامامة الاباضية وشروط انتخاب الامام وصفاته وشارات الامامة ثم البيعة العامة والخاصة، والحالات التي ترى' الاباضية فيها ضرورة عزل الامام، ودور القاضي والفقهاء في ذلك (١)

ومن ناحية اخرى' فإن كتاب الاحداث والصفات يناقش وجهة نظر الاباضية في الكثير من الاحداث السياسية التي وقعت في صدر الاسلام، كيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهناك تفصيلات مهمة تعكس وجهة نظر الاباضية عن الاحداث التي وقعت في خلافتي عثمان وعلي رضي الله عنهما، كما يشير الكتاب إلى احداث وقعت قبل الصلت ابن مالك في عهد كل من محمد بن ابي عفان والمهنا بن جيفر (٢) .

أما عن احداث الصلت بن مالك فيركز ابو المؤثر على :

- ١ - بيعة الصلت بن مالك والاشخاص الذين قاموا بها .
- ٢ - بداية ظهور المعارضة للصلت من قبل موسى' بن موسى' وأسبابها .

(١) فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العُماني، ص ٧١ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

- ٣ - يستعرض الحوادث التي احتج بها المعارضون للصلت.
- ٤ - يعطي تفاصيل عن ولاية الصلت وسيرتهم في اغلب مناطق عُمان.
- ٥ - زحف المعارضة إلى الصلت وكيفية اعتزاله.
- ٦ - بيعة راشد بن النظر.
- ٧ - سيرة المعارضين واعمالهم في عُمان.
- ٨ - معركة الروضة بزعامه نصر بن منهال العتكي.
- ٩ - معركة الرستاق بزعامه شاذان بن الصلت بن مالك.
- ١٠ - أعمال التخريب والقتل التي جرت في نواحي عُمان بسبب هذه المعارك ويقارنها بما عليه اصحاب المذهب في قتل عدوهم.
- ١١ - في الكتاب تفاصيل عن اثر القبائل في تسيير الاحداث.
- ١٢ - من خلال الكتاب يمكن ان نلمس الكثير من بوادر التدهور التي بدأت تطرأ على مدن عُمان وخصوصاً المدينة التجارية الكبرى (صحار).

مما تقدم يمكن القول ان (الاحداث والصفات) وثيقة تاريخية مهمة
دونت اخبار عُمان في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي،
وأصبحت الاساس الذي استندت عليه كتابات المؤلفين العُمانيين الذين
جاءوا فيما بعد ومن مختلف اتجاهاتهم.

وجدير بالذكر هنا إن القاريء يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار ان
هذه الروايات تمثل وجهة نظر أبي المؤثر وكونه من انصار فرقة الرستاق،
لذا يجب مقارنة رواياته بروايات كتب التاريخ المحلي العُمانى الأخرى
التي قد تذكر وجهات نظر مغايرة عن الاحداث^(١).

اما مصادر ابي المؤثر فيأتي في مقدمتها أنه شاهد عيان للاحداث
التي وقعت في ايام الصلت بن مالك، كما يشير إلى العديد من رواته
المعاصرين مثل محمد بن محبوب بن الرحيل (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٢م)
وغيلان بن عمر، كما ينقل عن عدد من علماء الاباضية ويدعوهم
السلف.

منهج التحقيق

اعتمدت في التحقيق على نسخة مخطوطة وهي ضمن كتاب

(١) فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العُماني ، ص ٧٠

جامع السير العمانية ويبدو أنها اصل النسخ الاخرى ، والمخطوطة تتكون من احدى وثلاثين ورقة مقياس ٢٤ x ١٣ سم، ويبلغ عدد الاسطر في كل صفحة ١٧ سطراً تميزت بخطها الجميل والواضح تعوز بعض كلماته التنقيط، والنسخة غير مؤرخة، وفي الصفحة الاولى مثبت إسم الكتاب (الاحداث والصفات) لابي المؤثر دون ذكر اسمه الكامل، وفي الصفحة الأخيرة منها بياض فيما بين الكلمات وإنقطاع في المعنى، مما يدل على ان الناسخ تركها فراغ إذ لم يستطع قراءتها، وقد حاولت جهدي ان املأ تلك الفراغات بما يلائم السياق وحصرتها بين اقواس كبيرة وأشرت إلى ذلك بالهامش.

وقد قمت بمقارنة روايات ابي المؤثر بما ورد في كتب التاريخ المحلي العماني مثل الانساب للعوتبي وكشف الغمة لسرحان بن سعيد الأزكوي والفتح المبين لابن رزيق وتحفة الاعيان للسالمي الذي اعتمد على الاحداث والصفات بشكل كبير إذ قام بنقل فقرات كاملة منها مع تغيير بسيط في الاماكن فنبهت اليه في الهامش كما قارنت الروايات التي وردت عن احداث الصدر الاول للاسلام خصوصاً الخليفين عثمان وعلي رضي الله عنهما بما جاء في كتب التاريخ الاسلامي الاخرى وأثبت الاختلافات في الآراء في الهامش، علماً ان تلك الآراء تمثل وجهة نظر

اصحابها، كما ذكرت تخريج الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وعرفت ببعض الاعلام والاماكن.

ادعوا الله العلي القدير ان يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم
وينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون انه نعم الموفق.

د. جاسم ياسين محمد الدرويش

مدرس التاريخ الاسلامي قسم التاريخ

كلية التربية - جامعة البصرة

كتاب الاحداث والصفات

تأليف

أبي المؤثر رحمه الله ^(١)

(١) ورد العنوان بهذا الشكل في الصفحة الاولى من المخطوط.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{١} الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى جميع من سلم الله عليه من أهل السماوات وأهل الاراضين ، وإلى من بلغه كتابنا هذا من اهل الفهم والعقل ، سلام عليكم .

اما بعد ، فإن المسلمين حجة الله في ارضه ، وحجة على عباده ، وعيونه في بلاده ، وأمنائه بعد رسله على أممهم ، وإتباعهم حق ، والافتداء بهم فريضة ، وقد قال الله لنبيه ﷺ {٢} من بعد ان ذكر قصص النبيين قبله قال (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)^(١) ، وليس الاقتداء بعمامة من صلى وصام ، ولكن القدوة بأهل العلم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وآثار السلف من اولي الامر الذين حملهم الله الحكمة ، وجعلهم للناس أئمة ، يفرقون بين الحق والباطل ، بقول مشروح وباب مفتوح ، ولا يلبسون الحق بالباطل ولا يكتمون الحق وهم يعلمون ، يمضي على ذلك أولهم ، ويقفونهم على آثارهم آخرهم ، ليس بينهم فرق ولا إختلاف ، ولا يدينون بالأرحاف^(٢) ولا بالإعتساف^(٣) ،

(١) سورة الانعام آية (٩٠) .

(٢) الارحاف : ارحف الرجل اذا حذّ سكيناً وأرحف الشفرة حتى قعدت كأنها حربة .

(٣) الاعتساف هو العدول عن طريق الحق بغير هداية ولا دراية .

حجتهم واضحة ودعوتهم شارحة، فكلما مضى منهم قرن خلف من بعدهم من هو دونهم بالفقه والعلم، الا إن الديانة واحدة، لا يستحل آخرهم شيئاً حرمه أولهم، ولا يحرم منهم الخلف شيئاً أحله السلف، وإنما اختلفوا في الرأي في المسائل، فليس بينهم إختلاف في الدين، وليهم واحد وعدوهم واحد، يتولى بعضهم بعضاً، ويبرىء بعضهم من محدث^(١) على امر واحد، ولربما وقف ضعفاء المسلمين من غير ان ينصبوا الوقوف^(٢) دينا، وهم مع ذلك يقولون قول المسلمين، ودينهم دينهم، على ذلك تبايعوا وتشايعوا وتواصلوا ولم يتقاطعوا.

إلى ان انتهى الامر إلى قرن من اهل عُمان فيهم بقية من أهل العلم والرأي والصلاح والحكم، وكان المشهور فيهم يومئذ: محمد بن علي القاضي، وسليمان بن الحكم، والوضاح بن عقبة، ومحمد بن محبوب، وزیاد بن الوضاح، ومنهم أناس من أهل العلم والفضل وان لم يبلغوا مبلغهم في العلم منهم : بشير بن المنذر وكان سيد من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزیاد بن ثوبة، والمنذر بن بشير، ورباط ابن المنذر، ومحمد بن ابي حذيفة، وهاشم بن الجهم، وعبيد الله بن الحكم، وعلي بن صالح، وعلي بن

(١) المحدث المبدع والحديث البدعة.

(٢) ترى الإباضية انه يجب الوقوف فيمن لم يعلم فيه موجب بالولاية ولا موجب بالبراءة لقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) الاسراء آيه (٣٦)، الصوافي، الامام جابر بن زيد، ص ٢٦٣، خليفات، دراسات في النظم والعقائد الإباضية، المؤرخ العربي عدد (١٧) سنة ١٩٨١، من ص ٢١٨ إلى ٢٢٠.

خالد، والحسن بن هاشم، منهم من شهد البيعة^(١)، ومنهم من غاب عنها، ولم نعلم منهم خلاف عليهم، الا ان محمد بن علي وبشير بن المنذر ومحمد بن محبوب والمعلا بن منير وعبيد الله بن الحكم، كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك رحمه الله، مع من حضرهم من المسلمين، فبايعوا الصلت بن مالك المسلمون وقدموه، وسلم الناس لهم، وسمعوا وأطاعوا^(٢).

وسار بهم الصلت بن مالك رحمه الله بسيرة يعرفونها، إلا ما قد يكون من الهفوة والزلة، والمسلمون^(٣) لا يغتتمون العشرة، ولا يريدون التوبة، وقد كان متماسكاً، وهو في ذلك دون من كان قبله، من أهل الفضل من أئمة العدل، والآخر دون الاول، الا إن المسلمين كانوا متمسكين بولايته، يلون له اذا ولأهم ويعينونه {٣} اذا استعان بهم، ولا نعلمهم يعصونه، ولا ينهون عن معونته، إلى ان مضوا لسبيلهم ورحمة الله عليهم، وتوفي عامتهم.

فأن ادعى مدع ان احداً ممن سميناه كان ييراً من الصلت بن

(١) ان طريقة انتخاب الامام عند الاباضية شوري بين العلماء، اذ يجتمع كبارهم في المسجد او في بيت احدهم ثم ينتخبوا احدهم للامامة وهذا ما يعرف بالبيعة الخاصة، ثم تأخذ البيعة العامة في اجتماع حاشد يدعى اليه الناس وتأتي الوفود من مختلف المناطق، انظر: الأزكوي، تاريخ عُمان، ص ٦٧-٦٨. ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٢٤١. السالمي، تحفة الاعيان، ٢٨٠/١-٢٨١.

(٢) يذكر البستاني هنا ايضاً ان المسلمين اجتمعوا (بلا خلاف بينهم على امامة الصلت بن مالك وولايته وولاية من قدمه من المسلمين واجتمعوا على نصرته وتحريم غيبته) دون ان يسمي العلماء الذين اجتمعوا على بيعته، الحجة، ورقة ٦٤.

(٣) يقصد بالمسلمين هنا وفي اغلب الاماكن التي وردت في كتاب الجماعة (الاباضية) لان الاباضية تعتبر المسلمين المخالفين للذهب أهل قبله، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١٣٤/١. ابن الجوزي، تليس ابليس (بيروت ١٣٦٨هـ) ص ١٩. السالمي، تحفة الاعيان، ١٠٩/١.

مالك، قيل له لا ينبغي ان نصدق ذلك، إلا بيينة عدل تشهدونه، ولا تكون برأيهم في السيرة، ولا بأمر يوضحون فيه كفره لمن سمع منهم البراءة منه بحجة على من يطلع على ذلك، ولم يتوضح معه، ولا يجب على الناس تكفيره، الا على ما يسعهم فيه ولاية من تولاه ممن علم مثل علمهم واذا كان مستتراً لمن يكن برىء من الامام على حدث أطلعه وعلمه منه لزمته مباينته فيه، ان يكفّ عن ولاية أوليائه ممن يتولى الامام دون ان يعرف منهم انهم قد عرفوا مثل ما عرف من الامام من معاينة أو شهادة بيينة عادلة بتسمية الحدث بعينه، فتولوه على حدث المكفر له، فحينئذ يستحقون البراءة، وهذا هو الحق والفريضة، الا ان يشهر حدث الامام شهرة لايسمح أحد ان يرده، ويكون مما يلزم به اسم الكفر، كما شهر حدث عثمان وعلي^(١) واصرارهما، فإذا نزل الامام في اشهار الحدث الذي لايسع المقام عليه، بإصراره على حدثه، بعد ان يعرض المسلمون التوبة عليه، بالمنزلة التي لايعذر احد برد حدثه، يكون

(١) ترى الاباضية ان كلاً من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما بعد السنة السادسة من حكمه، والخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما بعد التحكيم قد خالفوا المنهج الاسلامي الصحيح مما جعلهم يتهمونهم بالكفر حسب رأيهم، انظر التفاصيل عن رأي الاباضية بالخليفين، نشأة الحركة الاباضية، ص ٥٧ وما بعدها. الصوافي، الامام جابر بن زيد، ص ٢٢٩ وما بعدها. ويشير الدكتور عوض خليفات عن بعض اصدقائه الاباضيين ان اتباع المذهب الاباضي في الوقت الحاضر أخذوا يتوقفون في الحكم على هؤلاء الصحابة مما يعتبر خطوة على طريق التآلف والتواد بين المذاهب الاسلامية، دراسات في النظم والعقائد الاسلامية، المؤرخ العربي عدد (١٧) سنة ١٩٨١ هامش ص ٢٢٣.

تعليق :

* يرى الإباضية أن عثمان بن عفان حاد عن الطريق القويم في الفترة الأخيرة من خلافته بما ارتكب من أخطاء منها : إثارة ذوي قرباء بالولايات والمناصب وتوليهم أمور المسلمين وهم ليسوا بأهل ، وأدنا أناساً من اقاربه كان الرسول - ﷺ - اقصاهم عن المدينة - الصوافي (جابر بن زيد) . (المراجع)

من انكره مستدلاً على كذبه بالعيان بإشهار ظلم الامام وكفره^(١)، فإذا كان يمتلك المال، لزم تكفير من تولاه على حدته ذلك، وتكفير من تولاه على انكار منه لحدته، وذلك بيان الاشهار وعلم الظهور، ان يجب البراءة من المنكر للحدث لرده للمعاني كنعوها من المتولي الراكب الحدث على الاقرار منه بحدته المكفر له فأفهموا هذا.

ثم خلف من بعدهم خلف قليل علمهم، فجعل الصلت يولي ولاية يثق هو بهم، ويشكّون ويرتاب فيهم بعض المسلمين، وينهونهم، من غير ان يصح علمهم ببينة عادلة، فتقوم الحجة على الصلت، وتلزمه اللائمة ان يعزلهم، وقد كان يولي ويعزل، وينصح له ويقبل، وربما دافع ان لم تقم بيّنة على ما يستحقون به العزل، فتلحقه بذلك اللائمة، وهو مع ذلك لم تنقطع مع عامة الناس ولايته، ولم يزل معهم اماماً ثابتة امامته، فيما علمنا، الا ان يكون احد منهم أطلع على شيء لم يُعلم ولم يُشهد، إلى ان برز موسى بن موسى، فجعل يتكلم، ويدّعي انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يسمي بحدث منه ولا ذنب مكفر، ولا حجة يقيمها على الامام يعلمها العامة، الا إنه كان يطلب عزل [بعض]^(٢) الولاية، وعزل بعض الوزراء، فيما ذكر لنا،

(١) عندما تطلق الاباضية كلمة الكفر على احد من المسلمين فإنهم يقصدون بذلك كفر النعمة لا الشرك، البغدادي، الفرق بين الفرق (مصر ١٩٤٨) ص ٦٣ - الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ١٣٤. معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ١/ ٩١. السالمي، العقد الثمين (مصر ١٣٩٣هـ) ١/ ١٩٩.

(٢) زيادة من الحاشية.

وعزل بعض المعدلين ^(١)، وان يولّي بعض الناس، فيما ذكر لنا، فكان يقول، فيما بلغنا: ان الدولة في ايدي الفسقة، ولا يسمي الذنب الذي به فسقوا، وكان حقاً عليه ان يسمي ذنوبهم {٤} قبل ان يفسقهم، وهم في ذلك يلقونه ويأتونه ويقرب مجالسهم اذا أتوه، ولا يبعدهم {لأجل} ^(٢) حدثهم ان كان لهم حدث، فيما يزعم، وهو في ذلك خطيئهم يوم الجمعة، ويصلي الناس بخطبته ركعتين، {فقل له} ^(٣) لم كنت خطيئاً لهم يصلي الناس بخطبتك ركعتين، قال : قد كان المسلمون يصلون الجمعة خلف الجبابة ^(٤) فهذا خطأ منه وجهل بأثار المسلمين، لان المسلمين لم يختلفوا في ان صلاة الظهر يوم الجمعة من غير أئمة العدل اربع ركعات، الا في الامصار الممصرة، وإنما صلى المسلمون الجمعة مع الجبابة في الامصار الممصرة، وأما غيرها فلا ^(٥)، فهذا من جهله بأثار المسلمين، وضعف علمه، مع ان المسلمين لم يكونوا خطباء الظلمة ولا اعواناً لهم ولا يتولون اعوانهم.

(١) المعدل الذي يتولى امر الشرطة، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (بيروت ١٩٥٢) ١٣/٤.

(٢) غير موجود في الاصل والاضافة من السلمي، تحفة الاعيان، ٢٠٨/١.

(٣) في الاصل (فلن يسأل عن ذلك وقيل له) والتصحيح من السلمي، تحفة الاعيان، ٢٠٨/١.

(٤) الجبابة اصطلاح تطلقه الاباضية على كل حاكم يخالف مذهبهم لانهم في نظرهم ولاية غير عدول. السلمي، تحفة الاعيان، ١٠٧/١ (الهامش).

(٥) في البسيوي (ونصلي الجمعة في الامصار السبعة خلف كل بار وفاجر لانها واجبة هنالك ولا توجد الا في ذلك الموضع في ذلك الوقت، وهي عندهم واجبة، وقد صلى المسلمون خلف الجبابة الجمعة) مختصر البسيوي (سلطنة عمان ١٣٩٣هـ) ص ٦٦.

تعليق :

* أفتى سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - مفتي عام السلطنة - بوجوب اقامة صلاة الجمعة في أي مكان إذا رأى علماء المسلمين اقامتها وإذا نودي لها وجب السعي اليها ولم يسع التخلف عنها لحصول النداء وتعليق الأمر في الآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله ﴾ وقال سماحته أيضاً ضمن فتواه ومن صلى الظهر بدلها من غير عذر ، فلا صلاة له . (الفتاوى) ح ١ ، الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ، وزارة العدل والاوقاف والشؤون الإسلامية ، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م (المراجع)

فإن قال قائل : انما تولينا اعوان الصلّت لان احداثه لم تشهر ولم يعلموا منه مثل ما علمنا، فقد لزم نفسه من حيث لا يشعر، لان المسلمين كانوا اذا عرفوا من الأئمة احداثاً مستترة يخافون ان شهروا {و} (١) وقفوا ، وقع الاختلاف، ستروا ما علموا وبرءوا منهم في السريرة، ولم يكلفوا المسلمين علم ماوسعهم جهله، وتولوا الصالحين من اعوانهم، اذا لم يعلموا مثل ما علموا، ولم يسارعوا إلى معونتهم، {و} (٢) اذا صلوا الجمعة معهم ركعتين، أعادوها اربعاً، على هذا ادر كنا اشياخنا وأهل الفقه من اسلافنا، ففعل موسى' خلافهم، واعتذر بغير عذر.

ثم جعل رعاك الناس (٣) الذين لا يعقلون ولا يفقهون قوله، منهم أهل فتنه، يحبون ان تشيع الفاحشة، ومنهم أهل طمع بدولة ينالون فيها اكلة (٤)، ومنهم أهل إهنة (٥) ومنهم أهل تنسل لا علم لهم، يحبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يعرفون المعروف ماهو ولا المنكر ماهو، ومنهم من قد حسمه (٦) الامام بكلمة، لو قيلت في غيره لم يعب بها،

(١) الزيادة اقتضاها السياق .

(٢) الزيادة اقتضاها السياق .

(٣) رعاك الناس اي غوغاء الناس

(٤) الاكلة الطعمة والاعتياب .

(٥) إهنة جمع إهن وهي الحقد .

(٦) حسمه الامام اي منعه .

فلما قيلت له أسرها في نفسه عداوة، {و} ^(١) منهم ناس من الصالحين،
ليس لهم فهم ومعرفة رجوا ان تؤتى الامور من جهتها، وتوضع
النصيحة في موضعها، فكبر على ذلك جمعه {وعظمت} ^(١) خلقتة.

ثم جعل يخطب ويتكلم ^(٣) ويسب ويشتم، ولا يُسم حدثاً ولا ذنباً
بعينه، فإذا {أتاه} ^(٤) بعض من الذين يشتمهم ويفسقهم، قربهم وأدنا
مجالسهم، وفي ذلك ارتياب في فعله للعاقلين، وكان يسميهم
العيارين ^(٥)، ويقول: لأبعثنَّ عليهم من اهل عُمَان رجلاً يكسعون
اوبارهم ^(٦)، فليس هذا من كلام الحكماء، ولا من نصائح ^(٧) العلماء،
وكان من اوليٰ به ان يسميٰ ذنوبهم، قبل ان يفسقهم ويشتمهم، وجعل
{اهل} ^(٨) الدنيا والاطماع والاحسن يقولون عليه، ويتقربون منه، وجعل
الصالحين يتعدون عنه، الا قليلا، فلما سمع القوم منه ماسمعوا
استوحشوا ولم يستأنسوا {٥} بصحبته، وفي ذلك ينصرف عنهم وينكر
عليهم.

(١) غير موجود في الاصل اقتضاها السياق.

(٢) في الاصل (وعظمت) والتصحيح من الحاشية.

(٣) أي موسى بن موسى.

(٤) الزيادة من الحاشية.

(٥) العياريون : تمدح العرب بالعيار وتلذ به، فيقال غلام عيَّار نشيط في المعاصي، وغلام عيَّار نشيط في طاعة الله، وهو هنا يشير الى المعنى الاول.

(٦) يكسعون اوبارهم أي يضربون ادبارهم باليد ويصدر القدم.

(٧) في الاصل (نصائح).

(٨) غير موجودة في الاصل والاضافة من الحاشية.

فلما بلغ الكتاب أجله، وأراد الله تنفيذ ما سبق به علمه، من إبتلاء اهل عُمَان، كما قد ابتلى^(١) غيرهم، ليرى الصادق في حالة صدقه، والكاذب في حالة كذبه، والعالم في حالة علمه، والجاهل في حالة جهله، وهو العالم بالامور قبل كونها، فكان من قدرة الله ان اراد موسى الانصراف وقد تقدم منه إلى اصحاب الامام الشتم والوعيد مأوَحشهم، فسار وسار اخلاط الناس معه، واكثرهم لا يعقلون، وكان طريقه في العسكر، فخافوا منه، وظنوا انه يريدهم، فقاموا في العسكر بالاسلحة مشهرين، إلى ان سار بمن معه من طعام الناس^(٢)، فتجاوزوا العسكر، ولم يكن من الفريقين الأخير، ودفع الله الشر، وكفّ الناس، فأتخذوا هذا حجة على الامام، وقد حدثنا الثقة، ان الامام كان في بيته ولم يعلم بشيء من هذا الا من بعد، وأصحاب الامام في هذا بين عذر وملامة، يلومهم اللائم لما شهروا من السلاح، وبارزوا الرجل، متجاوزاً عنهم، ويعذرهم من عذر لما قد سمعوا من الشتم والوعيد، وخافوا ان يعاجلهم بالحدث^(٣) وقد كان هذا قريباً مما بلغنا.

{ثم^(٤)} ان نفرّاً من المسلمين دخلوا على موسى فقالوا: لا نجيبك الى ماتريد حتى تحتج على الامام، ثم انطلقوا فدخلوا على

(١) في الاصل (ابتلاء).

(٢) طعام الناس اي أوغاد الناس أو أرباشهم

(٣) يعاجلهم بالحدث اي يسبقهم بالقتال.

(٤) غير موجود في الاصل اقتضاها السياق.

الامام، فكلّموه، فقال لهم: انا تبع للمسلمين، ما اصبح علي به المسلمون أجبتهم اليه، فقبلوا منه، ثم انصرفوا من عنده الى موسى فأخبروه، فقال لهم: ما انتم فاعلون، قالوا: قد قبلنا منه، قال لهم موسى: وأنا قد قبلت ايضاً، هكذا فيما اخبرنا الثقة، وكل هذا ولا اعلمهم يسمون للصلت ذنباً بعينه يقفون عليه ويستتيبونه منه، غير انهم يطلبون اليه بعزل والياً وبعزل اميناً وبعزل كاتباً وكان من اشنع ما يعييون من الولاية محمد بن فيض، فعزله الامام عن سوق صحار وولاه جرفار^(١) وكان ذلك من علم موسى بن موسى فلم ينكر ولايته ولم يعدوها من المعاييب، الى ان كتب الى موسى من كتب يعاتبه في ذلك فكان جوابه اني لم آمر بولايته ولا انكرت، فمن لم ينكر فقد رضي، الى ان جعل يكاتب اهل الدنيا وأهل الاطماع والاهن، ومن قد حشمته كلمة فأسرّها حنة^(٢)، ومن قد جرى عليه حكم فأستره ظلماً.

وكان اقوى من طمع فهم بن وارث، وهو كان رأس الفتنة ومرد البغي فيها، ذكر لنا إن سفيهاً ممن كان يتقرب الى موسى، يوقعون في الكتب الى فهم يوهّمونه ويطمحونه بالامانة، وكان غير رشيد ولا حميد، فخرج معه السفية عبد الله بن سعيد، فسار بناس من اليحمد^(٣) منهم طغام لا يعرفون حقاً من باطل، ومنهم من يتحدّى^(٤)

(١) جرفار: قال ياقوت واكثر ما يسمونها جلفار وهي بلد تقع شمال عُمان، معجم البلدان (طهران ١٩٦٥) ١٠٤/٢، ٢٦٣. هي رأس الخيمة الآن (المراجع)

(٢) في السالي (ومن قد سخّمته كلمة فأسرّها حنة)، تحفة الاعيان، ٢٠٩/١.

(٣) اليحمد: أحد بطون الازدي عُمان، الاصمعي، تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٩) ص ٨٧.

(٤) في الاصل (يتحرا).

الحق ويظن ان الامر يؤتى من جهته، فساروا بأخلاط الناس والرعا، سراعاً الى الفتنة، ينساقون لسائقهم^(١)، وينقادون لقائدهم^(٢). {٦} لا يسألون عن حق، ولا ينكرون الباطل، الى ان بلغوا ازكى^(٣) فأخذوا، فيما بلغنا، اخذوا حباً كان جمعه والي ازكى ووالي امطي^(٤) من الصدقة، فيما ذكر لنا، فأنفقوه على جيشهم : فإن يكن الصلت معهم اماماً لم تزل امامته، وإنما ساروا اليه ناصحين، فقد حرم الله عليهم فلوله، وأخذ ما جمعه ولاته، فقد خرج المرداس رحمه الله^(٥) على عبيد الله ابن زياد^(٦) الفاسق، فمر بالمرداس مال للسلطان، فلم يستحل أخذه، إلا من كان له عطاء من اصحابه، فقد امرهم بأخذ اعطياتهم، ثم خزن المال وسلمه الى من كان في يده، فقبل انهم وزنوه فما نقص منه شيء الا ما أخذ منه اصحاب المرداس من اعطياتهم^(٧)، فقد استحل موسى وأصحابه من الصلت ما لم يستحل المرداس من عبيد الله بن زياد، فإن زعم موسى، أنه منع المرداس من أخذ المال إن

(١) في الاصل (لسائقهم)

(٢) في الاصل (لقائدهم)

(٣) ازكى : احد ولايات المنطقة الداخلية.

(٤) مطي : بلدة تقع في منطقة الجوف من عمان، العبري، ملحق جغرافي مع كتاب العقود الفضية، ص ٢.

(٥) المرداس : هو ابو بلال مرداس بن ادية التميمي شهد (صقن) مع علي بن النعمان والنهروان ضده ثم انشق عن الخوارج مفضلاً نشر آراءه عن طريق المناقشة والاعتناق وأتبع طريقة استعراض الناس التي اتبعها متطرفوا الخوارج، قتل من قتل من قبل ابن زياد عام ٦١هـ، البلاذري، انساب الاشراف (بيروت ١٩٧٤) ١/١٤٩ - ١٥٠. الطبري تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٣١٠.

تعليق :

* ابو بلال - ممن أنكر التحكيم وخطأ علياً في قبوله للتحكيم ، قتله عباد بن أخضر بأمر من زياد بن أبيه . الصوافي :

(جابر بن زيد) . (المراجع)

(٦) ولي عبد الله بن زياد العراق للامويين من سنة ٥٥ هـ حتى ٦٤ هـ.

(٧) ذكر ابن الاثير ان أباً بلال المرداس بن ادية خرج على ابن زياد في أربعين رجلاً وساروا نحو الاهواز فكان (إذا جاز به مال للسلطان اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثم يرد الباقي) الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٥٦. انظر ايضاً : المبرد الكامل،

٣٠/ ١٤٩ - ١٥٠، الازكوي، كشف الغمة، ورقة ٢٦٦.

أصله كان حراماً، لأنه من جمع الجبابة، ضمن جهل موسى' على المرداس، كيف يستحل المرداس ان يأمر اصحابه ان يأخذوا اعطياتهم من مال حرام، ولو كان لهم ديون عليه ما استحلوا أخذ ديونهم من مال الحرام، بل كان حلالاً وما أخذوا اعطياتهم الا من الحلال، وهم كانوا أيسر ورعاً وأكثر علماً، ومن عابهم فهو أولى' بالعيب منهم، ما كانوا يستحلون غصب مال السلطان ولاغيره، وهذا من خطأ موسى' وأصحابه، ولو كان لموسى' علم بآثار المسلمين وبصر بسيرتهم لم يستحل ماقد إستحله.

فإن زعم ان الوالي اعطاهم اياه، فما كان جائزاً للوالي، وهل يجيزون هم اليوم لبعض ولاتهم ان يعطي جباية ثمرة قرية، لو فعل ذلك لعسى' ان يعاقبوه ويعاقبوا من اعطاه، لانه لايجوز لوالي الامام يدين بطاعته، يقوى' بما في يده من مال الله، من خرج محارباً للامام، ولكن هنا جهل وقلة علم، فإن زعموا ان الصلت لم يكن اماماً، لم يحل لهم اخذ ماجمعه ولاته وهم في محاربته، كما لم يستحل المرداس اخذ مال السلطان.

ثم ساروا حتى' نزلوا فرقا، قريباً من عسكر الامام بمقدار فرسخ^(١) أو نحو ذلك ثم [أمر بهم]^(٢) الاعراب واهل الجفاء، واكثر

(١) الفرسخ يساري ٦ كم، هتس، المكايل والاوزان، الاسلامية (عمان ١٩٧٠) ص ٩٤.

(٢) في الاصل (امرهم الاعراب) والتصحيح من السلمي، تحفة الاعيان، ٢٠٩/١.

الناس يسرعون الى الفتنة، وناس من ضعاف الناس لا يعرفون الحق من الباطل، فلما خُذِل الصلّت، وإجتمع عليه اخلاط الناس، الا بقية بقيت معه من العسكر وهم الاقل، خرج الصلّت من دار الامامة^(١) فتنحى^(٢) {عنها}^(٣) الى منزل قريب منها، وظن من بقي من المسلمين، ان موسى لا يعجل، وانه سيأتي الى موضع الامامة، ويجمع المسلمين ويشاورهم في الامر، وينظرون في حدث الصلّت، ويحتجون عليه، فإن كان له ذنوب، وقَفَوْهُ عليها^(٤)، وسألوه علام إعتزل وتبرأ من الامامة، أم من ضعف، أم من اصرار على ذنب، ام من تحول من دار الى دار إنتظاراً منه {٧} لرأي المسلمين، فلم يفعل موسى شيئاً من هذا، الى ان ارسل الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين، وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هو به لفتيا مسألة^(٥) الا من شاء الله، وقد كان، فيما بلغنا، بعضهم كارها لفعله، مشيراً بغير ما فعل، ولكن غلبته الكثرة.

وكان ساعد موسى فيما بلغنا، فهم بن وارث وعبد الله بن سعيد، وهما غير أمينين ولا رشيدين، فأما فهم بن وارث، فقد كان ابنه أحدث حدثاً، أنهم إنه كابر جارية^(٦) بكراً على نفسها حتى استجارت منه، فيما ذكر لنا، بغلامه منه^(٧)، فأمتنع، وما تعوطي منه حق، فيما

(١) دار الامامة هو المقر الرسمي للإمام الاباضي.

(٢) اضافة من الحاشية.

(٣) في السالمي، (وقفوا عليها)، تحفة الاعيان، ١ / ٢١٠.

(٤) في الاصل (مسألة).

(٥) في السالمي (راود جارية) تحفة الاعيان، ١ / ٢١٠.

(٦) في السالمي (بعلامة منه)، تحفة الاعيان، ١ / ٢١٠.

بلغنا، وقد قال النبي ﷺ (من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله)^(١)، وأما عبد الله بن سعيد^(٢)، فسفيه جاف، بين السباب في رأسه، قبيح، ان يكون في جيش المسلمين مثله، قريب من الفتنة، جاهل بالسنة، وهو رئيس معهم كبير.

فبايعوا راشداً في غير موضع البيعة، وعقدوا له في غير موضع عقد الامامة، والله اعلم كيف كانت بيعتهم، أحسنوا عقدها أم لا، ثم ساروا به حتى انزلوه دار الامامة، وقبض خزائن^(٣) المسلمين وانفق الاموال، فأما اهل الفقه والعلم فيحتجون أنهم لم يرضوا ولم يروا عدلاً ما فعل فغلبهم^(٤) الناس وقهروهم، وبعض تحير ووقف. ثم إحتج بإعتزال^(٥) الصلت لا بحدثه، ثم ارسلوا الى خاتم الامامة فأخذوه منه، فأن يكن الصلت إعتزل مسدياً بلا مخالفة وسلم الامر طائعاً بلا تقية، فقد انخلع من امامته، فقد اخطأ إذ اعتزل بلا مشورة من المسلمين وبراءة منه اليهم حتى يقبلوا ذلك منه ام لا يقبلوا، لان المسلمين قد اختلفوا في هذا بالرأي لابلديانة، فمنهم من يقول: ليس للامام الشاري ان يعتزل، الا ان يتغير عقله، أو يتغير سمعه فلا يسمع، أو يذهب بصره فلا يبصر، أو يذهب لسانه فلا يتكلم، فحيثُ يسعه، وليس

(١) رواه مسلم عن انس قال (حرم رسول الله ﷺ المدينة ما بين كذا وكذا فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة. صرفاً ولا عدلاً) السيوطي، الجامع الصغير (القاهرة ١٩٥٤) ٩٩٤/٢.

(٢) في السامي (عبد الله بن سعيد) تحفة الاعيان، ٢١٠/١.

(٣) في الاصل (خزائن)

(٤) في السامي (فغلبهم الناس وقهروهم) تحفة الاعيان، ٢١٠/١.

(٥) في البسياني (وان اعتلوا بتحوله ان ذلك اعتزل من الامامة، فهذا هو الزور وصراح الكذب) الحجة ورقة ٦٤، كما يتفي ابن رزيق اعتزال الصلت بقوله (فلما اضعفه الكبر وخائنه الرجلان عن القيام للجهاد تخلى عن بيت الامامة لاختلافها فمات الامام الصلت بغير عزل) الشعاع (سلطنة عُمان ١٩٧٨) ص ٥٠.

للمسلمين ان يعزلوه الا بحد يصيبه، فلا بد ان يقيموا عليه إماماً غيره، أو بذنب مكفر ليسمونه بعينه، شاهراً في البلد الذي هو فيه مع عامة المسلمين، فيحتجون عليه، فإذا أصر ولم يتب حلّ عزله ومحاربته وقتله إن قاتلهم، كما فعل المسلمون بعثمان سموا بحدّثه وتنادوا به في وجهه قبل محاربته ^(١)، فلم يفعل موسى شيئاً من ذلك، وقد قال بعض المسلمين: ان للامام ان يعتزل، اذا ضعف عن الاحكام، وعن محاربة العدو، وللمسلمين ان يستبدلوا به من هو أقوى منه من غير ان تزول ولايته.

فلما اقاموا راشداً اماماً: اثبت ولاية الصلّت في مواضعهم ^(٢)، منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته، ومنهم من لم يكن يطعن عليه، ولم يعزلوا منهم الا قليلاً، منهم من عزلوه، ومنهم من عزل

(١) من الامور التي عابها الخارجون على الخليفة عثمان رضي الله عنه انه حمى الحمى فأجابهم الى ان عمر رضي الله عنه قبله فعل ذلك، ولكن لما رادت ابل الصدقة وسع لها مرعاها، كما شكوا منه انه اول من اكل اللّين من الطعام، ولبس افخر الثياب، كما انه اول من اقطع القطائع، واول من خفض صوته بالتكبير، واول من امر بالاذان يوم الجمعة، واول من فوض الناس اخراج زكاتهم، واول من قدم الخطبة في العيدين على الصلاة، واول من اتخذ الزكاة من الخيل، ونلاحظ ان هذه الامور ليست مما يمس العقيدة، بل ان مجال الاجتهاد فيها واسع، وللامام رايه في اتخاذ ما يراه مناسباً، ولكن انتشار مظاهر الترف بسبب تدفق الاموال على المدينة، دفعت الخليفة الى الضرب على ايدي اصحابها مما احدث نوعاً من التذمر جعل بعض الصحابة يتعرضون لسياسة، كأبي ذر الغفاري وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر، فأضطر الخليفة الى تعزيز بعضهم، فكان سبباً تذرّع به المتذمرون في تأليب الرأي العام عليه، فجاء المتذمرون من الامصار وجمعوا حول داره مدفوعين بعوامل شتى، لا يجمعهم الا الطعن بالخليفة، مما اضطره الى الظهور امام المحتشدين مبرراً اعماله وموضحاً لسياسته، ولكن الدعاية التي قامت ضده غلبت على حججه وأدلته، فقتل رضي الله عنه على ايدي اولئك الدهماء، وبين ظهرائي الصحابة الذين كرهوا الفتنة وظنوا ان الامر لا يبلغ الى هذا الحد، انظر التفاصيل: ابن سعد، الطبقات (بيروت ١٩٥٧) ٣/ ٧١-٧٢. ابن قتيبة، الامامة والسياسة (القاهرة ١٩٦٧) ص ٣١ وما بعدها - البلاذري، انساب القدس ١٩٣٦ ٢٥/ ٢٦.

(٢) البيهقي - الحجة - ورقة ٦٢.

نفسه من غير ان يعزلوه، وإستعانوا بأعوان الصلت وقوّدوا قواده منهم: الحواري ابن بركة، بعثه الصلت قائداً الى والي سمائل^(١) ليمنعه منهم في مسيرهم الى الصلت، فلما ظهوروا استعانوا على الصلت^(٢) بحواري بن بركة، على ما كان يستعين^(٣) به^(٤) عليه الصلت، ولّوه على الماشية، وجعلوه قائداً، ومنهم الحسين بن سعيد^(٥)، كان وفدا للصلت اليهم، وحجة له عليهم، فيما بلغنا، فلما ظهوروا عزلوه عن الرستاق وولوه جرفار، اختياراً منهم له وثقة منهم به بلا توبة.

فلما ولوا الامر لم يظهروا للصلت ذنباً، ولم يعنفوا له حكماً، ولا وجدوا منه مظلمة فيردوها، فإن^(٦) يكن^(٧) ظالماً، فقد ظلموا إذ لم يرد المظالم، وإن^(٨) يكن^(٩) بريئاً فقد كفروا ببيعهم عليه وسيرهم اليه، وقد قال الله تبارك وتعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)^(١٠)، وإن يكن الصلت كافراً، (*) فقد كفروا

(١) سمائل مدينة تقع على الجانبين الايمن والايسر لود يعرف باسمها وهي مشهورة بزراعة النخيل، دليل الخليج العربي، ٢١١٩/٦.

(٢) زيادة من السالمي، تحفة الاعيان، ٢١١/١.

(٣) في السالمي، الحسن بن سعيد، تحفة الاعيان، ٢١١/١.

(٤) في الاصل (لم يكن) وحذفت لم ليستقيم المعنى.

(٥) في الاصل (لم يكن) وحذفت لم ليستقيم المعنى.

(٦) سورة الاحزاب آية (٥٨)

(*) يطلق الإياضية كلمة كفر النعمة على عصاة الموحدين الذين يتهكون حرمان الله، أخذاً من الآية الكريمة ﴿لِيلُونِي أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرْ، وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ومن قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ومن قول الرسول - ﷺ : أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . (المراجع)

بوطئهم إثره، واستعانتهم اعوانه، وان قالوا: قد كان المسلمون يبرؤون من بعض الأئمة ويتولوهم ولاته، قيل لهم نعم، ولكن ليس على ما فعلتم، انما كان الإمام يحدث حدثاً لا يعلمه الا الخواص من المسلمين، فينزلون الامام منزلة الحدث ويتولون من تولاه من اعوانه من المسلمين اذا لم يعلموا مثل ما علموا، واما مثل ما فعلتم انتم، خرجتم عليه وسرتم اليه محاربين، فلما اخرجتموه بالقهر والغلبة {واليتيم} (١) ولاته، فليس الولاة هؤلاء الولاة، إن يكونوا ظالمين للصلت، فما ينبغي أن يلو نكم ولا يتولوكم وهم يتولون الصلت وكانوا عماله.

وان يكن الصلت هو الظالم، وخرجتم انتم عليه، من بعد ما ظهر ظلمه، فما ينبغي لكم ان تولوا ولاته، ولا تستعملوهم على شيء من امركم، فإن زعموا ان المسلمين قتلوا عثمان ثم قد اثبتوا بعض ولاته على مواضعهم، منهم ابو موسى الاشعري أثبته على الكوفة (٢)، قيل لهم اخطأتم على المسلمين وجهلتم سيرتهم، ان المسلمين لما قتلوا عثمان استتابوا الناس من ولايته، فمن هناك استحل المسلمين استعمال من تاب ورجع الى الحق، والمسلمون يقبلون التوبة، وذلك حق عليهم قبول التوبة، ولقد كان ناس من اصحاب عثمان الذين كان المسلمون يطعنون

(١) في الاصل (وانتم) وصححت ليستقيم المعنى.

(٢) في ابن الاثير ان علياً عليه السلام بعث عماله الى الامصار ولم يثبت منهم الا ابا موسى الاشعري ثم عزله، الكامل في التاريخ، ١٠٣/٣ - ١٠٤.

عليهم مالبثوا في المدينة بعد قتل عثمان، ولقد خرجوا طرداً شرداً حتى 'لحقوا بمكة^(١)، وخرجوا منها الى البصرة مع طلحه والزبير، ثم لحقوا بمعاوية بعد موقعة الجمل، منهم الوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم^(٢)، فيما بلغنا، وعبد، لعله عبد الله بن عمر^(٣)، وقد بلغنا ان المغيرة بن شعبه كان كلم علياً في ان يثبت معاوية على الشام ورجا طاعته^(٤) فأبى 'علي ذلك وقال (ما كنت متخذ المضلين عضداً)^(٥).

فإن الصلت سبيله سبيل عثمان حيث استعانوا بأعوانه بغير توبه، ولقد كان المسلمون يستتيون عثمان من الذنب فيتوب ثم ينكث فيقع فيما هو أعظم منه، وكان دأبه ذلك حتى 'علمه بأسره^(٦) فهؤلاء الخارجون على الصلت، ما اوقفوه على ذنب ولا استتابوه منه {٩}، ويسمونه كاذباً ومخالفاً^(٧)، ولا يسمون كذبه ماهو، فإن زعموا انه قد

(١) ابن الاثير المصدر السابق، ١٠٦/٣

(٢) يذكر ابن الاثير ان مروان بن الحكم سار الى المدينة بعد الجمل، المصدر السابق.

(٣) لم يشترك عبد الله بن عمر رضي الله عنه في معركة الجمل، ابن الاثير، المصدر السابق، ١٠٦/٣.

(٤) تذكر المصادر ان المغيرة بن شعبه اشار على علي رضي الله عنه بان يثبت معاوية على الشام وأن يولي طلحة والزبير المصريين (اي الكوفة والبصرة) حتى 'يستقيم له الامر ويطمئن الناس فرفض علي ذلك قائلاً (والله لا أوهم في ديني ولا اعطي الرياء في امري، قال فان كنت آبيت فأنزع من شئت واترك معاوية، فان له جراً وهو في اهل الشام مسموع منه، ولك حجة في اثباته فقد كان عمر ولاء الشام كلها) فأبى 'علي ذلك، انظر البلاذري، انساب الاشراف (ط ١٩٧٤) ص ٢٠٩. المسعودي، مروج الذهب (ط ١٩٦٤) ٣٦٤/٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٨/٣.

(٥) سورة الكهف آية (٥١).

(٦) حرص الخليفة عثمان رضي الله عنه في داره في المدينة من قبل جماعة من اهل الامصار جاءوا من مصر والكوفة والبصرة وكانوا كما يقول ابن سعد يد واحدة في الشر، فطلبوا من الخليفة ثلاثة امور ليس من إحداهن بد، وهي اما أن يخلع نفسه ويترك الامر شورى، واما ان يقص من نفسه، أو القتل، فقال لهم: اما الخلع فما كنت لاخلع رداءاً سربلني الله وكي لا تكون سابقة، واما ان أقص من نفسي فقد كان ابو بكر وعمر قبلي يعاقبان وما يُطلب منهم هذا، واما ان تقتلوني فوالله لا تقتلوني لا تحابون بعدي ابداً، ولا تصلون بعدي جميعاً ابداً ولا تقاتلون بعدي عدواً جميعاً ابداً، ابن سعد، الطبقات، ٧١/٣ - ٧٢.

(٧) في السامي (مخالفاً) تحفة الاعيان، ٢١١/١.

أوعدنا^(١) ان يعزل والياً ثم لم يعزله فذلك خلف، فإن الصلت يحتج، فيما بلغنا، إنه كان يجيهم الى عزل الوالي ويريد ان يعزله، ثم ينظر فلا يرى' لذلك البلد اصلح من ذلك الوالي فلا يعزله، فهذا ليس هو منه خلف، وإنما هذا {نظر منه}^(٢)، وهم اليوم يولون ولاية الصلت بن مالك، ويولون ولاية كان يوليهم الصلت ثم تركهم، ويولون ولاية كانوا يصحبون الصلت وهم خلعوا الصلت وعزلوه.

فإن قالوا: عزلناه ولم نبأ منه فتلك اعظم الحجة عليهم وأبين الضلالة، فإن قالوا: برئنا منه وعزلناه، فقد لزمتهم الحجة، إذ لم يسموا حدثه ولا ذنبه الذي برءوا منه، فيعلم ذلك العامة قبل خروجهم عليه، كما فعل المسلمون بعثمان، فإن قالوا: نحن اليوم نسمي حدثه الذي برئنا منه، قيل لهم اخطأتم، اليوم لاتقبل شهادتكم، لانكم بمنزلة قوم قتلوا رجلاً ثم شهدوا عليه بعد ماقتلوه بأنه كان قتل، فلا تقبل شهادتهم، ولو شهدوا عليه قبل ان يقتلوه، لقبلت شهادتهم، فإن قالوا: قال المسلمون قاتلوا اهل الشام وضللوهم حيث لم يقبلوا شهادتهم على عثمان، قيل لم: جهلتم السنة واحتججتم بغير الحجة، ان عثمان شاعت احداثه في الامصار قبل قتله بستتين، ولم يخف على

(١) في السامي (فأن زعموا انه وعدهم) تحفة الاعيان، ٢١١/١.

(٢) في الاصل (وإنما هذا منه نظر منه) والتصحيح من السامي، المصدر السابق، ٢١١/١.

اهل الشام ولا غيرهم، منها : صلاة الظهر اربع ركعات بعرفات في مجتمع الحاج خلافاً لسنة رسول الله ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ صلاها وسنها قصراً، ﷺ ركعتين، وأمر عتاب بن أسيد حين ولاه على الحج ان يصلي ركعتين، وقد كان عتاب من أهل مكة، فقد عرف اهل الامصار سنة رسول الله ﷺ، وعرفوا خلاف عثمان للنبي ﷺ (١) وقد آوى عثمان طريد رسول الله ﷺ، الحكم بن ابي العاص، ولا تدافع الأئمة بمعرفة ذلك، وقد عصى عثمان رسول الله ﷺ (٢)، والله يقول (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها) (٣)، فحق لامام وجبت له النار، ان لا يلي من امور الناس شيئاً، وان كثر عَزْل أو قتل، ليس كمن دُعي الى مشاورة المسلمين، فرد موسى ذلك من بعد ما قبله، فيما حدثنا الثقة، وتفرد بالامر وحده، وأعانه على ذلك رعاع الناس لاعلم لهم ولا معرفة بسنن الدين وسنن المسلمين، واذا قيل لموسى ان عثمان أحدث كذا وكذا (٤)، قال: ومن يعلم ذلك، يريد ان يكون المسلمين حين جهل سيرتهم، وعلمنا ذلك والحمد لله من اخبار المسلمين فصدقناهم ووطئنا آثارهم.

(١) رأى الخليفة عثمان رضي الله عنه ان بعض اهل اليمن قالوا : ان صلاة المقيم اربعاً وأن اماننا عثمان قد اتخذ بمكة اهلاً فهو كالمقيم وقد صلى التنتين، عندها رأى الخليفة ان يصلي اربعاً، وهو رأي منه البخاري، انساب الاشراف، ٣٩/٥.
(٢) كان الحكم بن ابي العاص يؤدي الرسول ﷺ فأمر بأخراجه وأهله من المدينة، وقد رفض ابو بكر وعمر رضي الله عنهما السماح له بالرجوع اليها، ولما كان عهد عثمان رضي الله عنه سمح له وقال: إني قد كلمت الرسول ﷺ فيهم وسألكه فوعدني ان يأذن لهم فقبض عثمان عليه قبل ذلك، البخاري، انساب الاشراف، ٢٧/٥.
(٣) سورة الجن آية (٢٣).
(٤) في الاصل (كذى وكذى).

ومن الحجة على موسى حين جهل أحداث عثمان، ان يُقال له: الذين اخبرونا باسم عثمان فثبتنا معرفته بأخبارهم، هم الذين اخبرونا بأحداثه {١٠}، فأن كذبناهم في خبرهم بإسمه فإذا لا عثمان ولا أحداث عثمان، فإن قالوا: ان الامة قد اجمعت على معرفة عثمان، قيل لهم: ان الامة لم تجهل احداث عثمان، ولكنهم تولاه من تولاه منهم على انه معذور معهم فيما أحدث كذباً على الله وعلى كتابه^(١)، لان الله لم يخلف احكامه، لان الله تبارك وتعالى لم يعذب عبداً على امرٍ، ويرحم آخر قد عمل به الا على التوبة والاستغفار، وإنما جهل موسى سيرة المسلمين فراراً عن الحجة، وقد بلغنا عنه انه يقول: الغلبة هي الحجة، وقد عظمت خطيئته في هذا، لان الدين لا يعتبر بالدولة، وقد توالى الجبابرة على المسلمين فقاتلوهم وهزموهم لتعظيم اجور المؤمنين، ويشتد غضب الله على الفاسقين، وقد قال الله تعالى (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم)^(٢).

فإن قال: ان الصلت قد تبرأ من الامامة وجددنا لراشد البيعة من حيث لا يعلم الناس، فهذا هو الخطأ، وأجهل الجهل، لان الامامة من الدين والدين لا يجمع ولا ييكم، والامامة لا تختلس ولا تغتصب،

(١) هذا رأى المؤلف، وانظر دفاع الخليفة عثمان رضي الله عنه عن التهم الموجهة اليه في هوامش الصفحات السابقة.

(٢) سورة آل عمران آية (٢١).

فأن قال قائل منهم: فأنا نجد في بعض رأي المسلمين، انه لو إن رجلين من المسلمين قدما اماماً كان حقاً على المسلمين ان يجيزوا امامته، قلنا لهم: ليس كل ذي رأي شاذ معمول به، ويترك ما اجتمع عليه فقهاء المسلمين وعلمائهم: إن الامامة لا تكون الا عن مشورة من علماء المسلمين، ولو ان الامام مات لكان جائزاً^(١) لمن حضر من فقهاء المسلمين ان يقدموا اماماً ولا ينظروا من غاب، وكان حقاً على من غاب ان يسلم لمن حضر من فقهاء المسلمين، فأما اذا كان اماماً يُعزل، او يحارب، فليس الا بمشورة من اهل المصر حتى يكونوا شهداء شهوداً عليه وحجة، ثم يكون حقاً على عامة المسلمين الرعية اتباعهم وتصديقهم.

فلم يفعل موسى بن موسى شيئاً من ذلك، وزعم ان لا حجة، حينما بلغنا، وقال الله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه)^(٢)، وقال (الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)^(٣)، قيل في التأويل : والله لا يهدي القوم

(١) في الاصل (جائزاً).

(٢) سورة الانعام آية (٨٣).

(٣) سورة البقرة آية (٢٥٨).

الظالمين للحجة، لان الظالم لا يلحق حجة، فإن إحتج بحجة الباطل غلبته {١١} حجة الحق، وقال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)^(١)، وقال (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)^(٢)، بالحجة لا بالدولة، وما بعث الله نبياً الا بحجة، ولا خرج خارج من المسلمين الا بحجة نبيه، فمن لم يقتد بكتاب الله، ولم يكن على سنة رسول الله ﷺ، ولا سنن المسلمين فليس هو من المسلمين بإمام، إنما هو امام البغاة، وليس الامام في الدين^(٣) من قصّ وخطب، ودعا ورغب، إنما الامام في الدين من علم التأويل وسنة الرسول ﷺ، وفق سنن المسلمين وآثار اهل الفضل في الدين، وقال الله تعالى (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)^(٤)، قيل في تأويل هذه الآية: ان تولوا وجوهكم

(١) سورة الانبياء آية (١٨)

(٢) سورة الصف آية (١٤).

(٣) الامامة في الدين عند الاباضية لا تُعطى إلا للعالم الفقيه المجتهد الذي يحصل اجماع على توليه ويكون هو رأس الجماعة الاباضية مصدر السلطة التشريعية، وبمشرورته يتم انتخاب الامام الاباضي وغالباً ما كان يحتل منصب قاضي الامام في الدولة الاباضية.

(٤) سورة البقرة آية (١٧٧)

قبل المشرق والمغرب ان يقوم المصلى ' يصلى ' على غير تقوى ' .

فلما ظهر موسى ' وراشد على عُمَان وإستوليا على الامر، إتخذ راشد موسى ' قاضيا، ولم يكن الناس يقولون ان موسى ' يطلب شيئاً لنفسه الا ماشاء الله، فتحققت التهمة عليه في طلب الدنيا، ثم اثبتوا ولادة الصلت على مواضعهم، منهم من كان يُطعن عليه، ومنهم من لم يكن يُطعن ، ولم يعزلوا منهم الا الاقل، ومنهم من اعتزل من قبل ان يُعزل، وطئوا في ذلك اثره، فإن يكن الصلت ظالماً، فقد ضلوا بوطئهم اثره، وإستعمالهم اصحابه على غير توبة، وقال راشد: لم يكن رأى عزل احد من ولادة الصلت، فإن يكونوا {مذنبين} ^(١) فإنما بقي قدر شهرين، ولم يكن له ان يولي احد من الخونة ساعة واحدة، وقد أخطأ في هذه اللفظة، وقد استعملهم، ان كانوا عنده غير صالحين اكثر من ثلاثة أشهر على غير توبة، وان يكن الصلت مؤمناً، فقد كفروا ببيغيهم عليه، وليس لهم روح اين ما توجهوا، فليس كمن قال لاعلم له: ان المسلمين يبرؤون من الامام ويتولون ولاته، وهم يعلمون ان الولاية قد علموا منه مثل ما علموا هم منه، فمن روى هذا من المسلمين فقد خطأ وجهل، وإنما كان ترخيص من المسلمين في ولاية عمال امام يبريء منه المسلمون من غير علم من عماله، فأعلم المسلمون منه وذلك ان

(١) الكلمة مطموسة وغير مقروءة وما ذكرناه ليستقيم المعنى .

المسلمين يطلعون من الامام على مكفرة مستترة {١٢} ويخافون عند اظهارها الفرقة فبرؤا من الامام وتولوا ولاته اذا لم يعلموا مثل ما علموا، {أما} ^(١) اذا خرجوا عليه وحاربوه فلا يسعهم ان يظهروا محاربتة حتى يظهروا احداثه ويسموا بها، كما فعل المسلمون بعثمان، فإذا قتلوه وعزلوه استتابوا الناس من ولايته، كما استتاب المسلمون الناس من ولاية عثمان مرتين، بعد قتله، وبعد موقعة الجمل، استتابوا من ولاية عثمان وطلحة والزبير ^(٢)، هكذا وجدنا في آثار اسلافنا، فلم يفعل موسى^١ وراشد شيئاً من هذا، فإن يكن حقاً فقد كتماه، وان يكن باطلاً فقد ركباه، وجمجموا الامور وألبسوا بعضها ببعض، وقد عيّر الله اقواماً فقال (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) ^(٣).

فلما استوليا على الامر، دخل داخل على راشد، فقال راشد: انصحوني فإني اقبل النصيحة، فظنّ انه عند قوله، فقال له الناصح: ارسل الى نفر من المسلمين لم يكونوا شهدوا أمر موسى^١ وراشد، وهم خيار اهل بلدهم، معهم شيء من علم وفقه، فقال له ارسل، فإذا اجتمعوا عندك فقل لهم اني قد دخلت في هذا الامر، فإن كنت مصيباً

(١) الاضافة من الحاشية.

(٢) البيهقي، الحجة، ورقة ٥٩.

(٣) سورة آل عمران آية (٧١).

{فأعينوني}^(١) وآزروني، وان كنت مخطئاً {فتوبوني}^(٢)، فقال له اكتب هذا الكلام في كتاب، وأمله على صاحب له يقال له عمرو بن عياد، فلما فرغ مما يريد من نصيحتة، فأطلع موسى ذلك الكتاب، فردّ تلك النصيحة، ولم يرض برأيي المسلمين، والشورى حق في كتاب الله فمن ردّها رد الحق، قال الله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)^(٣)، فذكر فضل الشورى بين الصلاة والزكاة، ولو كان لموسى علم لشاور اهل العلم، ولكن شاور في امر الامامة من لا يرضى ان يستشير في امر حكم، فصار {امراً}^(٤) الامة مع موسى أصغر من امر حكم يحكم به بين خصمين، فسبحان الله عن هذا كيف لا يستحي.

ثم اعظم من ذلك قوله: انه لا يعلم اماماً اجتمع عليه مثل ما اجتمع على هذا الامام، وقد صدق، ما يُعلم اماماً اجتمع عليه اهل الجهل والعنف والضعف ما اجتمع على بيعة هذا الامام، فسبحان الله كيف لا يستحي هذا الرجل، ان يوهم الناس ان هؤلاء أفضل ممن بايع الامام، لعسى ان يكذّبه في ذلك اصحابه، لان محمد بن علي، ومحمد بن محبوب، وبشير بن المنذر، ومن كان معهم من أقرانهم

(١) في الاصل (فعينوني) والتصحيح من السامي، تحفة الاعيان، ٢١٦/١.

(٢) في الاصل (فتوبوني) والتصحيح من السامي، المصدر السابق، ٢١٦/١.

(٣) سورة الشورى آية (٣٨).

(٤) غير موجودة في الاصل اقتضاها السياق.

ونظرائهم، فهؤلاء الذين ولوا بيعة الصلت، والذين قبلهم كانوا أفضل منهم، وليس منهم من اصحاب موسى^١ من يراني أدنى^٢ واحد من اهل الفقه والعلم من الذين شهدوا بيعة الصلت ورضوا به.

فلما ردّ موسى^٣ النصيحة، قال لهم قائل^(١): {١٣} ان الامامة لا تقوم بمشاورة اهل الاهن ولا بأهل المعصية ولا بسفكة الدماء^(٢) وكل هؤلاء قد حضروهم في حشدهم - وأهل الاطماع، فلما قال له ذلك، غضب على اهل العلم وإستخفهم، تشهد عليه البيئة العادلة من قبلهم، ثم اتى^(٣) الذي اهدى^(٤) اليه النصيحة حيثئذ من جنود الشيطان، فأخفوه وارعبوه ودخلوا منزله فكفّ الله شرهم وبأسهم، ثم انه اتى^(٥) الى راشد فما إستتاباه من ذنب ولا لزمته عندهما عقوبة، الا ان قالوا له بايع: فقال لراشد: ابايعك على كذا وكذا^(٦)، شروط الله على الأئمة، ولم يكن موسى^(٧) يبصرها ولا يعلمها، فأبى^(٨) راشد ان يبايع على ذلك، وقبض كل منهما على غير بيعة، فقال جلساء السوء: بايعه على الجملة^(٩)، فقال الرجل لا، لكل زمان حكم، ولا ابايعه إلا على التفسير، وهم لا يعلمون تفسيراً، ولا جملة، ولو سئلوا عن ذلك لم

(١) في الاصل (قائل).

(٢) في السالمي، (ولاسفك الدماء) تحفة الاعيان، ٢١٧/١.

(٣) لم ترد في الاصل اقتضاها السياق.

(٤) في الاصل (كذى وكذى).

(٥) البيعة على الجملة اي اعطاء الولاية مطلقاً لكل الانبياء والرسل وهي فرض واجب عند الاباضية لكل من بلغ الخامسة عشر من الذكور والثانية عشر من الاناث وإن تركه صاحبه يدخل في دائرة الشرك، خليفات، دراسات في النظم والعقائد الاباضية، المؤرخ العربي، عدد (١٧) سنة ١٩٨١، ص ٢٠٧.

يهتدوا له، ثم ان الرجل قال لموسى: بعثتم الينا من جنودكم من أخافنا وارعبنا، فقال: انا لم نبعث اولئك، فألزم نفسه الحجة من حيث لا يعلم، فإن كان لم يبعثهم فحقيق عليه ان يعاقبهم، اذا تعدوا وطلبوا رعيته، وان كان بعثهم فقد كان شاركهم في قدرهم، وليس له والحمد لله روح اينما توجه. فإن قال موسى: وراشد: قد بينا واستغفرنا من ذلك، وإنما كانت توبتهما سرّاً فأظهروا ذنوبهما وأسرا توبتهما، الى ان وقعت رمية في الدار التي يسكنها راشد، فقالوا كرت جرة، وقد كان الرمي يقع في دور الأئمة، فيما بلغنا، من صبي يرمي سدره، او يرمي طائراً، فيقع الحجر، فلا يكون من الأئمة الا خيراً، وأئمة العدل اهل رافة ورحمة وإحتمال في انفسهم ما لا يحتملون في غيره، فأتهموا بتلك الرمية ابني محمد بن الصلت بن مالك على غير سبب، فيما بلغنا، وقد قيل ان غيرهما الذي رمى ولا نبرئهما، ولا نحقق عليهما، فعظم شأن تلك الرمية، فأمر الناس فأحرقوا بعمهما شاذان، وكان البعث اليه الى داره، زعموا انهما كانا معه، ولم يكن راشد ينهي عن منكر ولا يأمر بمعروف، فإن قال قائل: انهم هم امتنعوا وشهروا السلاح فحق من طاف بداره الآف من غواة الناس ان يفرغ منهم وأن يدفع عن نفسه بما قدره ولقد بلغنا عن الثقة، وهم معنا، انه كان بعض من هو حزب الصلت أحد يقول لموسى: نحن نأتيكم بالغلامين فكفوا عنا هذه البعوث، فلم يلتفت موسى الى ذلك، ولقد بلغنا ان عزان بن تميم كان يقول: يا قوم نحن نأتيكم بهما، فلم يلتفتوا الى ذلك، حتى احرقوا

بهم، وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط، فإن قالوا: انا لم نحرق وانما حرق الغوغاء وأخلاق الناس، قيل لهم، ومن أغرى الغوغاء وأخلاق الناس الا انتم فلا عذر لكم، ثم لم ينظر في ذلك الحرق، ولا عمل فيه بإنصاف.

{١٤} ثم ان موسى جعل يستكتب كاتب الصلت الذي يعييه، وأجاز شهادته على ثلاث مائة نخلة، صداقاً لامرأة شهد لها وحكم بشهادته على غير توبه، وهو كان يعييه ويطلب عزله، رفع الينا ذلك الثقة، وإستعانوا بسعيد بن محمد على قصاص جروح^(١) لا يؤتمن عليها الا اهل العلم والبصر والامانة، وهو اليوم كاتب لراشد وموسى كان يعيب الصلت بصحبته، فإن قال اني لم استعن بهم كل الاستعانة، ولم اثق كل الثقة بهم، قيل له: القليل من امانة الفاسقين والكثير سواء، وليس هذا بمنزلة نهر طالوت يحل قليله ويحرم كثيره.

ثم ان موسى قرب شاذان بن الصلت، وكان يعييه ويعيب اباه، فجعل يهاديه، يهدي هذا الى هذا، ويهدي هذا الى هذا، فيما رفع ذلك ثقة موسى الذين يثقونهم به، ولقد رُفِع الينا، ان موسى كان يكتب لشاذان الى بعض ولاية القلعة^(٢) (*) وإستخرجوا له ديوناً كانت

(١) في السلي (على قصص جروح) تحفة الاعيان، ٢١٩/١.

(٢) القلعة عندها المقدسي من عمان الداخلية، احسن التقاسيم، ص ٨٨.

(*) وهي قرية من قرى ولاية إزكي (المراجع)

الناس، فسبحان الله، ما كان يحسب ان ابا شاذان كان يفعل هذا لشاذان، فهل كانوا يعيرون الشيخ الا بمثل هذا، ولقد تكلمنا، ان موسى كان يقول لشاذان: اكتب إلي بحاجتك، فإن قضاء حاجتك من المروءة، فسبحان الله ما ينبغي لحليم ان يقول هذا لتهيم، ولكن غُفرت ذنوب شاذان وأصحابه على غير توبة حين عزلوا الصلت وخلفوه في موضعه.

ثم ان فهم بن وارث ومصعب بن سليمان، خرجا بمن خرج معهما من اخلاط الناس، اهل الرستاق وغيرهم من اخلاط الناس، منهم من لا يدري حقاً من باطل، ومنهم من ظن انهما يطلبان حقاً، وسار فيهم ممن كانوا يثقون به، مثل زاهر بن سليمان وغيره، على نحو ما كانوا ساروا مع موسى^١ وكان راشد بن النظر يقول: انه يثق بفهم بن وارث، ولا نعرف مطلبهم ما هو، الا ان فهماً ومصعباً ليسا بإمامين في الدين، ومصعب كان من عيوب الصلت وعيوب موسى^١، لانه كان غير رشيد، الا ان الصلت كان عزله وتجنبه، ولم يكن في مصعب على الصلت حجة، وثبتت الحجة على موسى^١ في مصعب حين اتخذه عضداً. ثم اوقع الله بينهم الفرقة والعداوة والبغضاء، وثار بعضهم ببعض بالشنآن، وكذلك جزاء من خالف السنة، فساروا فهُم ومصعب، حتى نزلا موضعاً يقال له الروضة^(١)، قريب من نزوى^١، على نحو

(١) الروضة موقع قرب تنوف من جهة الغرب بين نزوى والجبل الاخضر وفيه جرت الوقعة الشهيرة بين مجموعة الازد بزعامة مطر بن منهال العتكي وفهم بن وارث وبين قوات الامام راشد وزعيم التزارية موسى^١ ابن موسى^١ والتي انتهت بهزيمة الازد بقتل عدد من وجوههم، وعلى خلاف ابي المؤثر يشير العوتبي ان شاذان بن الصلت اشترك مع فهم ومصعب في هذه الواقعة. انظر: الانساب، ٣١٣/٢-٣١٤. السالمي، تحفة الاعيان، ٢٣١/١-٢٣٩.

فرسخين أو يزيد بشيء، وراشد بنزوى^(١)، وقد كان وجه اليهم قواداً، وليس منهم فقيه ولا امين على حجة، ولا بصير بسير المسلمين في الحروب، فلقوهم قبل وصولهم الى الروضة، ثم سايروهم حتى نزلوا جميعاً الروضة، جند راشد وجند فهم، وهم وقد أمن بعضهم عند بعض، وكلا الفريقين، بحمد الله، غير موافقين للحق، الا ماشاء الله فلما نزلوها ليلاً، بات الفريقان آمناً بعضهم من بعض، ثم ان راشد بعث من عنده جنداً، وعندهم قوادا لا علم لهم ولا فهم، وفيهم عبيد الله بن سعيد، قائد الفتنة ورأس الفتنة^(٢) والخطيئة، في عدد من اخلاط الناس {١٥} منهم متمسك يحسب ان الطاعة قد لزمته، فخرجوا بين فاسق ومارق (لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)^(٣)، فهجموا عليه في بعض الليل، ففزع بعضهم من بعض، ووقع بينهم مهايعة من قتال، فقتل رجل - فيما بلغنا - في الليل ممن خرج من جند راشد، ثم تحاجز الفريقان، الا إنه بقي بقية من الرماه فيما بين العسكرين، ودار اصحاب راشد بفهم وأصحابه، شرقاً وغرباً، واعلا وأسفل، فلما اصبحوا لقيهم رجل من صحار يقال له غيلان بن عمر، وقد كان غزا في سرية من قبل والي صحار، فلقي القوم فسار حتى

(١) في السامي (وفيهما عبد الله بن سعيد قائد الفتنة ورأس الفتنة) تحفة الاعيان، ٢٣٢/١. انظر ايضاً العوتبي، الانساب، ٣٦٤/٢.

(٢) سورة المائدة آية (٧٩).

نزل معهم الروضة، ولقى منهم فهم بن وارث وغيره من اصحابه، فجعل يكلمهم ويكلمونه، ويدعوهم ويدعونه الى السلم، وهم يجيبونه الى ذلك، والناس متفرقون، الى ان شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكرين، بعيد عن موضع فهم وغيلان، فتواقع الناس بالقتال، فحدثنا غيلان وكان صدوقاً فيما علمناه، انه كان يكف الناس عن القتال ويحجزهم حتى ' تعب بدنه وصوته من شدة ما ينهي عن القتال، اذ لم يروحه قتال، وغلبه الناس على اصحاب فهم: وتفرقوا عليهم، وقتل من قتل في المعركة^(١)، وفرّ فهم فأدركوه وأسروه، وناس من اصحابه، وقتل نصر بن منهال^(٢)، شيخ ضعيف كبير، ضعيف عن القتال - فيما ذكر لنا - وقد كان سار مع فهم، وقد ذكروا انه قتل وهو نائم وقد سألنا واجتهدنا وتباحثنا من شهد الواقعة، فلم يكن مع احد منهم خبر ولا علم اي الفريقين بدأ القتال، وأخذ مصعب وأخوه كلاهما وأقبلوا على الجمال يعقرونها، فعقروها، فيما بلغنا، ستة عشر جملاً وفرساً ونهبت اموالهم ودوابهم وثيابهم، فيما ذكر لنا، وليس هذا من سيرة المسلمين في عدوهم من اهل القبلة، لم يعقروا دابة، ولم ينهبوا مالاً، ولم يستحلوا سلباً، ولم يقتلوا موالياً، ولم يجهزوا على جريح^(٣)، وهؤلاء قوم قتلوا الموالي، وقد رفع الينا عن الثقة، ان

(١) انظر تفاصيل قتلى وأسرى معركة الروضة، العوتبي، الانساب، ٣١٢/٢. السامي، تحفة الاعيان، ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) نصر بن منهال هو زعيم مجموعة ازد العتيث في الباطنة، العوتبي، الانساب، ٣١٣/٢.

(٣) قال الكندي (ان اموال اهل القبلة لا تحل فيها غنيمة) المصنف (سلطنة عمان ١٩٧٩) / ١٠٧٠.

الرجل من اصحاب فهم كان يتلجأ فتوضع عليه السيوف، وكان الرجل يأتي مستسلماً فيدفع اليهم سيفه، فيأخذونه ثم يقتلونه، ولم يظهر لموسى من ذلك انكار ولا تغيير.

فإن قالوا: انما نهب وسلب وعقر الدواب ناس ليسوا ممن بعثنا، وإنما فعل ذلك غوغاء الناس، فقد خصموا أنفسهم، والزموا انفسهم الحجة، اذ اختلط فيهم من لا يستطيعون ان ينهوه عن المنكر، وكان الحق عليهم ان يظهروا انكار ذلك، ويغيروه على من فعله من اصحابهم وغيرهم، ولقد دخل من دخل من المسلمين، فيما بلغنا على موسى فقال له: انكر هذا المنكر وغيره، فقال لا اظهر انكار هذا ولا غيره، {ولا أنا كاف} (١) ولكن من استنصف الينا انصفناه، وحتى يعلم الضعيف المظلوم ما في قلب موسى {١٦} انه يريد انصافه، وما يغير ما في القلب اللسان، وقد بلغنا، ان لحم الجمال المعقورة كانت تباع في سوق نزوى قريباً من موسى وراشد، فلم يستطع المسلمون انكار ذلك، وكانوا يعيبون على الصلت ذكر أحداث من سرايا كانت تطروا في اطراف عُمان، لا ندري كانت أو لم تكن، ولم يعيبوا على انفسهم الاحداث الشنيعة وهي قريبة منهم يكادون يعاينونها بأعينهم، فهذه ما

(١) في الاصل (لا ناكاف) وصححت ليستقيم البناء.

كان من احداثهم وأخبارهم في وقعة الروضة^(١) والحمد لله رب العالمين .

واذا سئل موسى' عن تلك الاحداث قال: ومن يرضى' بذلك، فالحجة عليه انه قد رضي بذلك لانه لم يغيره ولم ينكر، وهو قادر على انكاره وتغييره، فقد رضي، وقد اشتبهت امورهم، غير ان الفريقين جميعاً غير رشيدين، ولا نعرف ان احد الفئتين سار بسيرة المسلمين، وكل بحمد الله عندنا غير معذور، لان فهما ليس هو بإمام الدين^(٢)، ولا سار مسيراً يرجو فيه المسلمون خيراً، وقواد راشد وجنوده أصلهم ضعيف، ورأيهم عنيف ليس فيهم فقيه يقوم لله بحجة، والحمد لله رب العالمين والله ينتقم من الظالمين، وقد ينتقم من الظالم بالظالم، ثم ينتقم الله منهما جميعاً.

ثم انتقل الامر لراشد، واشتد سلطانه بعمان، وقد تكون الاحداث من قبل مهرة^(٣) في [طرف]^(٤) عمان، فربما يضربون الرجل

(١) انظر التفاصيل عن وقعة الروضة ايضاً: الحوتبي، الانساب، م/٣١٣-٣١٤. الأركوي، تاريخ عمان، ص ٥٦، ٥٧. السالمي، تحفة الاعيان، ١/ ٢٣١-٢٣٤. السيابي، عمان عبر التاريخ (ط٢ سلطنة عمان ١٩٨٦) ٢/ ١٣٧-١٣٨.

(٢) اي ليس بعالم ولا فقيه.

(٣) مهرة: قال الإصطخري (قصبتها تسمى الشحر وهي بلاد قفرة الستهم مستعجمة جداً لا يكاد يوقف عليها وليس في بلادهم نخل ولا زرع وانما اموالهم الابل . . . واللبن الذي يحمل الى الافاق من هناك وديارهم مفترشة وبلادهم نائية، الاقاليم (مكتب المثنى بغداد) ص ١٤

(٤) في الاصل (ظرف) والتصحيح من السالمي، تحفة الاعيان، ١/ ٢١٩.

ويستاقون للناس بعض الابل، ولا يؤاخذ منهم رجلاً على ذلك، ولا بعث إليهم^(١) سرية، وانما بأسه وشدته على الرستاق ومن هذا حذوهم^(٢) وفيما يصح عندنا من الخبر، ان رجلاً وقف على باب السجن فناوله كتاباً الى الحواري بن عبد الله والاشعث بن محمد بن النظر، وهما يومئذ من اصحاب راشد وحزبه، فأطلع بعض جنود راشد، فأهتدوه بالكتب الى راشد، فلما عرف الكتب الى من هي، فأمر به فحبس في السجن، فبلغنا، انه ضرب مع ذلك، فلبث في السجن ماشاء الله، ثم خرج، فدخل من دخل على راشد ممن انكر حبسه، فقال لهم: حبستم الرجل وليس عليه حبس، لانه انما حمل الكتب إلى اصحابكم، فقال: إنما حبسناه ساعة ثم اخرجناه ولم نبيته في سجنه، والله لا يرضى بقليل من الظلم ولا بكثير. ولقد بلغنا ان قوماً من اهل سلوت^(٣)، دخلوا على رجل في منزله، فكسروا بابه، وضربوه بالسيوف، فحمل الرجل مضروباً اليه منتصفاً، وأن يبعث سرية عنده إلى الذين ضربوه، فلم ينصفه منهم، وقال: من أجل رجل واحد أبعث إلى قوم انصار، فلم يفعل ولم ينصف الرجل من أعدائه، وكان حقاً على راشد لو كان امام عدل، لانصف من نفسه ومن اعوانه، كإنصاف اعوانه ونفسه، وقد قيل: لا يكون الحاكم حاكماً حتى يكون

(١) في الاصل (اليه) والتصحيح من السامي المصدر السابق، ٢١٩/١.

(٢) في السامي (وما حولها) تحفة الاعيان، ٢١٩/١.

(٣) سلوت: مدينة كبيرة على يسار نزوى، احسن التقاسيم، ص ٩٣.

انصافه من ذئبه اذا اكل جاعدة غيره كإنصافه {١٧} من ذئب غيره اذا اكل جاعدته فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين. (*)

وأخطأ راشد السنة، وجهل العدل، وكفى' بهذه من احداثه، ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت في داره، وقد بلغنا، ان اماماً من أئمة المسلمين يقال له سليمان بن عبد العزيز في حضرموت، انفق مائة الف درهم على لطمة، حتى' انصف المظلوم من الظالم، فلو رأى' سليمان دون هذا يسعه أو يحل له، لاتسع بدون هذا، وما كان لراشد أن يتغافل عن الحق، ولا من انصاف المظلوم ولو من ولده.

ثم انهم بعثوا قائداً يقال له زائدة بن خطاب^(١)، فيما ذكر لنا، انه معروف باللصوصية {والسرقة}^(٢)، فبعثوه في نفر من اعوانهم إلى حي من الرستاق يقال لهم بنو غافر^(٣) ولا نعلم لهم حدثاً يستحقونه به ان يبعث اليهم سرية، فلما دخل واديهم تلقاه بعض من سرعان الناس^(٤) وسفهائهم، فيما بلغنا فهاجموه، وكان بينهم هناك شيء من قتال حتى' جرح بعض أصحابه، ولم يقتل في تلك الواقعة احد، وفرّ منهم هو وأصحابه، فأتى' الجند إلى راشد فجهز اليهم سرايا وقواد جفاة عماة، لم يسيروا بقصد، ولم يهتدوا لرشد، فذكر لنا إنهم اكلوا من ثمرة

(١) في تحفة الاعيان - للسالمي (رائد بن خطاب) ج ١، ص ٢٢٠.

(٢) في الاصل (والسرق) والصحيح من السالمي، المصدر السابق، ١ / ٢٢٠.

(٣) يرجع نسب بني غافر في عُمان إلى سامية بن لؤي، السيابي، اسعاف الاعيان، ص ١٨.

(٤) سرعان الناس أي اوائلهم.

(*) الجاعدة : هي اثني الخراف ، وسميت بذلك لكثرة وبرها وتجمعه وتجمعه (المراجع)

نخلهم، وأكلوا من سويقمة كانت لهم في أرضهم، ودخلوا بيوتهم، وكسروا أقفالها، فأَن {كانوا} ^(١) أهل سلم، فقد حرم الله عليهم ما انتهكوا منهم، وإن كانوا أهل حرب، فقد حرم الله ما أكلوا من أموالهم، لأن الحرب من أهل القبلة فلا يحل للمسلمين أن يأكلوا من ثمرة تسقط من نخيلهم ^(٢).

ولقد بلغنا، أن خوارج المسلمين من أسلافنا، دخلوا قرية من قرى 'أهل البغي'، فألتقط أحدهم ثمرة {فألتقمها} ^(٣) فزجره المسلمون فألقاها، ولقطها، {قواد} ^(٤) راشد، من لا علم له ولا فقه بسيرة المسلمين، ولم ينكر ذلك موسى ولم يغير فإن قالوا: لم يصح هذا معنا ولم نعلمه، قيل لهم كيف كنتم تعيرون هذا على الصلوات عندما قتل قواده في طرف من أطراف الأرض وهو لا يعلم، فله من العذر مثل مالكم، فهذه سيرتكم في بني غافر، والحمد لله رب العالمين. وعُمِّر في {سجن} ^(٥) راشد أناس من بني غافر، وأناس ممن كان شهد وقعة الروضة في القيود والهوان، وكان أبو خالد بن سليمان جريحاً مريضاً،

(١) في الأصل (يكن) وصححت ليستقيم المعنى.

(٢) (الاشعري، مقالات الإسلاميين، ١/ ١٧١. الكندي، المصنف، ١/ ٧٠.

(٣) في الأصل (فألتقمها) وصححت ليستقيم المعنى.

(٤) في الأصل (قود) وصححت ليستقيم المعنى.

(٥) في الأصل (السجن) والتصحيح من السالمي، تحفة الأعيان، ١/ ٢٢٠.

فيما ذكر لنا، نازلاً في بعض دور نزوى^١، فأمر به راشد، فقيّد في منزله كبعض العبيد، وما يعرف المسلمون هذا القيد، كأن يكن يستأهل السجن فكان يحبسه، وإن كان معذوراً من السجن {١٨} فهو من القيد أعذر، ولا نعلم أحداً من سلطان العدل والجور سبق راشداً إلى هذا الفعل، يقيّد رجلاً في بيته وهو مريض^(١)، وهذه من عجائبهم.

وإن ناساً من اليحمد كتبوا إلى شاذان يسألونه الخروج على راشد، فكتب اليهم شاذان، فيما ذكر لنا العدل، يقول لهم في كتابه: أما أنا فرجل من المسلمين لا أنفرد بالامر دونهم، ولا أريد أن أكون في هذا الامر رأساً، فإن قام المسلمون فأنا معهم، ونحو من هذا القول، فيما رفع اليها الثقة من المسلمين، فخرج اليه يمان بن مصعب بن راشد، وابو جليل^(٢)، وابو النظر بن ابي جليل^(٣)، وأتوا النظر بن راشد، إلى ابي جليل^(٤) في ناس بايتوهم، حتى هجموا عليه ليلاً، فأخذوه وخرجوا به^(٥)، فأجتمع من اجتمع معهم من اليحمد، ولا ندري ما ارادوا في اجتماعهم ودعوتهم ما هي، فلما بلغ راشداً اجتماعهم، بعث من قبله قواداً جفاة لا علم لهم بحرب المسلمين، ولا بصر لهم بحجة

(١) في العوتبي ان ابا خالد بن سليمان كان على رأس الخارجين على راشد بن النظر، الانساب، ٣١٣/٢.

(٢) في السامي (ابو جليل)، تحفة الاعيان، ٢٢/١.

(٣) في السامي (وابو النظر ابي جليل) ن.م، ٢٢/١.

(٤) لم ترد في السامي ولعلها هي او منطقة عرفت باسم من تقدم.

(٥) يبدو من سياق الكلام هنا ان المقصود شاذان بن الصلت.

على عدوهم، فساروا حتى' نزلوا قرية يقال لها (عيني)^(١)، وأقبل شاذان بمن معه من وادي عمق متجرداً يريد، فيما قيل، قرية يقال لها سوني^(٢) قريباً من عيني، فلما كان فيما بين القريتين، حدثنا بذلك الثقة، وثب عليه اصحاب راشد بلا حجة ولا مناظرة، وتداعوا بدعوة الجفا، وقالوا: ^(٣) شأنكم خذوهم ورأس شاذان خذوه، فيما رفع اليها وتحدث الناس بهذا، فأبتدروهم سرعان الناس فأقتتلوا فيما بينهم، وقتل من قتل من اصحاب راشد وفرّ عامتهم.

وسار شاذان حتى' دخل الباطنة ^(٤)، ثم رجع إلى الرستاق، ودخل وادي عمق، وتراجع اصحاب راشد واجتمعوا، وجاء عبيد الله ابن سعيد بمن أجابه من أخلاط الناس، ثم ساروا حتى' لقوا شاذان واصحابه في موضع يقال له الطباقية من اسفل وادي عمق، فأقتتلوا، وقتل من قتل، وإنهزم شاذان بن الصلت واصحابه^(٥)، فلم يظفروا بشاذان، وجعلوا يلقتون الناس، البريء وغير البريء - ولقد حدثنا الحكم بن ابي سليمان، وهو ثقة مأمون، انه قال لموسى: كم من

(١) عيني: مكان بالرستاق

(٢) سوني: بلدة تقع جنوب الرستاق وتعرف بالعوابي، اسعاف الاعيان، ص ١١٢.

(٣) فسر السالمي (وقال) تحفة الاعيان، ١/ ٢٢١.

(٤) الباطنة هي المنطقة المحصورة بين مياه الخليج وجبال الحجر وتمتد من الشمال الى الجنوب بطول ٢٠٠ ميل وعرض من ١٠ الى ٥٠ ميل.

Anthony, Historical and Cultural Dictionary of the Sultanate of Oman (Newjersy 1976) p.47.

(٥) تدعى هذه المعركة بمعركة الرستاق، ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٢٣٣. ولم يشر اليها العوتبي، ويبدو انه خلط احداثها ضمن وقعة الروضة، الانساب، ٢/ ٣١٣-٣١٤.

الحكم بن ابي سليمان، وهو ثقة مأمون، انه قال لموسى: كم من مظلوم في هذا الحبس^(١) - فأسروهم ورفعوهم إلى سجن نزوى، فحدثنا بعض من يتولى 'راشد وموسى'، ان رجلاً من الاسارى ضعف من المشي فسحبوه سحباً حتى مات في مسحبه، وقد حدثنا الرجل، انه اخبر موسى في هذا فما اظهر من انكار ولا تغيير، ولو ان مشركاً محارباً سحب على وجهه حتى مات من مسحبه لكان منكراً عظيماً، لان رسول الله ﷺ نهى عن المثلة: (٢) فيما بلغنا، وهذا من المثلة، فإن قالوا: انا لم نعلم ولم يصح معنا، فهذه حجة الصلت فيما كانوا يعيونه، مع أن الحجة عليهم ان قوادهم غير ثقة ولا عدول مع المسلمين، {١٩} فإن قالوا: هم ثقة معنا قيل لهم: هذه حجة الصلت في قواده، مع ان عامة من الناس وغيرهم يعلمون ان قواد هؤلاء ليسوا {خيراً} (٣) عن قواد الصلت وقد علم خاصة من المسلمين ان هؤلاء أشر، والشاهد دليل على الغائب.

ثم ان شاذان هرب، وبعثوا قواداً من قبلهم إلى الرستاق منهم ابا الجلند^(٤) بن معران، معروف بالطللس^(٥) والسفه، وانما كان من جنود

(١) هذه الجملة اعتراضية وقد وردت في السالمي مقدمة على العبارة التي بعدها، تحفة الاعيان، ١/ ٢٢١.

(٢) الحديث اخبره الحاكم في مستدركه من حديث عمران بن حصين، والطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عمران، ورمز اليه بالصحة، السيوطي، الجامع الصغير، ٢/ ١٩٠.

(٣) في الاصل (خير) وصححت للبناء.

(٤) في السالمي، ابو الجلندي، تحفة الاعيان، ١/ ٢٢٢.

(٥) الطلس اي اللص، ورجل طللسي اي سرق.

الشیطان مع ابن واصل^(١) في فارس، فيما بلغنا، من غير رشد ولا صلاح يظهر، ومنهم محمد بن ابي فضیل معروف بسفك {الدماء}^(٢) من الحرام من قبل ذلك، لا برشد يعرف ولا بإقتصاد، ومنهم عبيد الله ابن سعيد، سفيه أحمق لا يستر عورته، ويعرفه بذلك الثقة من المسلمين، واختلاط الاعراب الجنة، فساروحتى دخلوا الرستاق فيما بلغنا، فقطعوا الزراعة، فيما ذكر لنا، ولقد بلغنا، ان ابا الجلند^(٣) كابر امرأة على شيء من حليها، وإستفاض هذا الخبر، فإن قالوا: لا نقبل هذا الا بينة عدل، قيل لهم: أيضاً لصلت من العذر مثل ما لكم، فهل حكمتم بذلك له كما حكمتم به لانفسكم، ومن الحجة عليهم، انه من أمن الذئب على الغنم، ثم كلف الغنم بينة عدل على الذئب بها فهو الآثم الظالم مضى مثل ان المفرط نادم وإن الذي يستصحب الذئب ظالم.

ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد يده^(٤) بعمان من غير صلاح ولا وقار ولا عفاف، وأن لو شهد شاهد من موسى ما قبل شهادته فيما عرف موسى منه، ثم سار عبيد الله بن سعيد إلى صحار، فعمل فيها

(١) ابن واصل: وهو محمد بن واصل التميمي المتغلب على فارس في منتصف القرن الثالث الهجري، أيام الخليفة المعتمد على الله، الاضطرفي، المسالك والممالك (مصر ١٩٦١) ص ٧٣.

(٢) في الاصل (الدم) والتصحيح من السالمي، تحفة الاعيان، ٢٢٢/١.

(٣) لعله ابو الجلند المتقدم، وكذا في حاشية السالمي، تحفة الاعيان، ٢٢٢/١.

(٤) في السالمي (اليد) تحفة الاعيان، ٢٢٢/١.

اعمالاً قبيحة - فيما ذكر لنا - من استرهاب الناس ، وأخذ أموالاً - فيما رفع اليها - وأذن له والي صحار - وسلم له - فيما بلغنا - ولقد ذكر لنا وشاع ذلك وشهر انه أرسل إلى شيخ ضعيف يقال له عبد الرحمن بن الوليد ، وهو مؤذن الوالي إلى صاحب حرسه بصحار ، وأمين له على بعض صناعته ، فأرسل اليه عبيد الله جنداً من جنوده ، ليجروه اليه بغير حق فاستجار بالوالي - فيما ذكر لنا - فلم يجره ، وقال الوالي : انا كفيل له به ، فلم يكفلوه^(١) ، وجروه اليه كرهاً ، ليسأله تأخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ، ثم هدده عبيد الله وأوعده فيما بلغنا ، حيث لم يشفعه ، وقد بلغنا ، ان والي صحار كان يرفع اليه الخصماء وهو غير فقيه ولا بصير بحكم ، وما فعل ذلك والي صحار الا تعظيماً لأمر الدنيا ومهابة السلطان .

وبلغنا ، ان عبيد الله { ٢٠ } خطب إلى رجل كثير المال ضعيف القوى ' ابنته فأبى ' ان يزوجه ، فأغرى ' سفهاء من الناس بماله ، فزوجه الرجل تقية ومخافة - فيما يروى ' - فلما تزوج اليه استولى ' على كثير من ماله أو على جملته ، ولقد بلغنا ان الرجل إحتاج إلى قفيزين^(٢) من تمر ضماناً لهما من ماله ، وله مال كثير حتى ' اشتراهما شري ' ، ولقد

(١) في السامي (فلم يقبلوا) المصدر السابق - ٢٢٢/١ .

(٢) القفيز : يساوي ثمانية مكايك والمكوك ثلاثة كيلجات والكليجة تساوي مائة وسبعة اثمان المن ، الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ١٨٧/٢ .

بلغنا، ان والي نخل^(١) اراد ان يدخل في شيء من انصافه، وكتب اليه راشد، فيما ذكر لنا ورفع الينا بعض اصحاب والي نخل: ان هذا {قصور}^(٢) منك إلى الدولة، فسبحان الله اي دولة لا ينصف فيها، الا دولة الجبابرة، ولقد ذكر ان رسول الله ﷺ قال {لا قدست امة لم يؤخذ لضعيفها من قويها الحق الا تعنف}^(٣) فكيف اذا بطلت الحقوق لمدة، وقد قال من قال: لا يكون الحاكم حاكماً حتى يكون انصافه من ذبيه اذا اكل جاعدة غيره كإنصافه من ذيب غيره اذا اكل جاعدته، فإن لم يفعل فعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

والامام لا يكون ضعيفاً ولا مدهاناً، واذا ضعف عن اعطاء الحقوق وتنفيذ الاحكام فقد زالت امامته، وان كان داهن فقد كفر(*)، وقد كانوا يعييون الصلت بإبنه شاذان، وقد قال الثقة من المسلمين ان عبید الله اليوم أشر من شاذان يوم كان، والاذن ترى والعين تسمع، وقد علم اهل العقد على المعاينة ان الظاهر من شاذان خير من الظاهر من عبيد الله، فإن عابوا بالباطل، فالباطل أقبح وأشنع - فيما بلغنا -

وقد كانوا يعييون اصحاب الصلت بالرشاء،(**) وقبول الهدايا

(١) نخل: مدينة تقع غرب منطقة الحجر على عشرين ميلاً جنوب ساحل الباطنة.

Anthony, Historical and Cultural Dictionary, P.82.

(٢) في الاصل (قصود) والتصحيح من السلمي، تحفة الاعيان، ١/ ٢٢٣.

(٣) الحديث عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (كيف تقدس امة لا يؤخذ شديد لهم لضعيفهم) رواه ابن حبان

وابن خزيمة وابن ماجة والطبري، السيوطي، الجامع الصغير، ٢/ ١٢٣.

(*) الكفر المقصود به هنا: كفر النعمة وليس كفر الشرك (المراجع)

(**) الرشاء: الرشوة: ما يعطى لقضاء مصلحة أو ما يعطى لإحقاق باطل أو إبطال حق. (المراجع)

بالحكايات، فقد حُكي عن هؤلاء اقبح ما حُكي عن اولئك، فقد ذكر عن ابن موسى^١ انه يكتب الى تجار صحار يسألهم القرض، ويسألهم ان يتّجروا له، ولم يكن من قبل يسألهم هذا، ولكن يقوى عليهم بسبب السلطان، ثم خرج ابن موسى^٢ الى صحار {فحكى عنه^(١)} ما أخذ من اموال الناس أشنع مما كان يروى عن شاذان، فإن كان شاذان من عيوب الصلت، فأين موسى^٣ من عيوب راشد، فإن قالوا: لم يصح، قيل لهم: كذلك الحكايات على اصحاب الصلت لم تصح، ومن عاب صلتاً واصحابه وانكر عليهم شيئاً رضي بمثله عن راشد وموسى^٤ واصحابهما فهو مع المسلمين عقيم متهم كاذب مكذب: ومن جعل لموسى^٥ ورأى على حدث جعله من الصلت منكر، فهو خائن جائر ولو بلغ في علمه علم الربيع^(٢)، لانه لا يجوز على الله في صفته ان يعذب رجلاً ويرحم رجلاً واحداً على عمل واحد^(٢١) على غير توبة، فأعقلوا يا اهل العلم وابصروا يا اهل البصر وتفكروا يا اهل الفكر.

فإن قالوا: لا نبحث عن الدقائق ولا نهيج فتنة بعد تسكين الامور، قيل لهم كيف وسعكم البحث عن الدقائق على صلت وتهيج الفتنة، وقد كانت الامور ساكنة والمسلمون يومئذ أحسن إلفة وأبعد من

(١) في الاصل (فرري عليه) والتصحيح من السالمي، تحفة الاعيان، ٢٢٣/١.

(٢) الربيع هو الربيع بن حبيب الفراهيدي احد العلماء الاربعة الذين حملوا العلم الى عُمان، وكان يسكن البصرة في موضع الخريبة، العوتبي، الانساب، ٢٢٩/٢. وهو مؤلف كتاب الجامع الصحيح أحد امهات مراجع كتب الحديث لدى الإباضية (المراجع)

الريبة .

ثم جعل موسى^١ يفسق اصحاب صلت، حينما كان من شاذان ما كان، ولا يميزهم ولا يسميهم ولا يسمي بهم، وعامة اصحاب صلت هم اصحابه، وولاة صلت هم ولاته، لم يستبدل الا من هوشرة منهم، ومن بعض ولاة صلت {قواده}^(١) وأعوانه يعرف ذلك اهل العقل بالمعينة لا بالظن، وقد كان موسى^٢ يقرب اصحاب صلت ويجيز شهادتهم ويستكتبهم ويستغني بهم على {بعض}^(٢) الاحكام، ويهدي اليهم ويهدون اليه، رفع ذلك الينا الثقة مع موسى^٣، وقد كان يعيب صلتاً بهم، فسبحان الله، كيف كانوا كفاراً متهمين ثم صاروا بعد اعتزال الصلت اومناه بغير توبة، وان كان هذا الامر {مركاً}^(٣) ما كانوا يعيرون به على صلت انهم قالوا: كان له اصحاب يسجنون بغير رأيه، فسلیمان بن محمد بن ابي حذيفة سجن رجلاً ضعيفاً بغير حق حتى^٤ إطلع على ذلك راشد فأخرجه {ولم ينكر}^(٤) على سليمان ما فعل، ثم نصحهم في أمر شاذان فقال لهم: اوفدوا اليه وفداً من صلحائكم يحتجون عليه قبل سفك الدماء ويسألونه ما يطلب، فردوا النصيحة وجعلوها غشاً، وتعجبوا من الحق، وجعلوا سيرة المسلمين.

(١) في الاصل (وقواده) وحذفت الواو ليستقيم المعنى .

(٢) الاضافة من الحاشية .

(٣) وردت هذه الكلمة بهذا الرسم .

(٤) في الاصل (ولم يغير) والتصحيح من السالمى، تحفة الاعيان، ١/ ٢٢٢ .

وقد كان المسلمون يوفدون الوفود إلى من خرجوا عليه أو خرج عليهم، فمن جهلهم ان جهلوا بين المختار^(١) وبين عبيد الله احمد بن سليمان، وجهلوا وفد المسلمين الى بني هناة^(٢) وكان من وفدهم الحكم بن بشير وابو الحواري، فيما ذكر لنا، وجهلوا عدل السيرة في المحاربة، ولقد بلغنا، ان بسطام الصفري خرج على عمر بن عبد العزيز فبعث اليه عمر بن عبد العزيز قائداً، فأمره ان يسايره ولا يهايجه حتى يحدث حدثاً من سفك دم حرام، أو أخذ مال بغير حله^(٣)، فجهلوا هذه السيرة، وقد كان في اصحاب شاذان ممن يتقنون هم به، منهم يمان بن مصعب ونصر بن صقر، فيما بلغنا، وقد كان في الحق عليهم ان يطئوا اثر المسلمين، فقد تركوها جهلاً منهم وتهاوناً منهم عليها، وقد قال الله تعالى 'يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم'^(٤)، وقال (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا إعدلوا هو اقرب للتقوى' واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)^(٥) وقال (وتعاونوا

(١) المختار: هو ابو حمزة المختار بن عوف الازدي ثار في اواخر ايام الدولة الاموية مع طالب الحق وتغلب على الحجاز

وهزم الجيش الاموي في موقعة قديد، الا ان الامويين تمكنوا بعد ذلك من هزيمته وقتله عام ١٣٠هـ. انظر: الطبري،

تاريخ الرسل والملوك، ٥٦/٦ - ٥٧. المسعودي، مروج الذهب، ٢٢٧/٣.

(٢) يرجع نسب بني هناة الى مالك بن فهم الازدي، انظر عن هذه الحادثة، العوتبي، الانساب، ٢٢٦/٢.

(٣) بسطام الصفري يقال له شوذب وهو من بني يشكر خرج في ثمانين رجلاً قرب الكوفة عام ١٧هـ في خلافة عمر بن عبد

العزيز فارسل اليه عمر وقدأ للمناظرة انتهت بالمهادنة بينهما. ابن قتيبة، الامامة والسياسة ص ٩٩ - ١١٠. المسعودي،

مروج الذهب ٢٠٠/٣ - ٢٠٣.

(٤) سورة النساء آية (١٣٥)

(٥) سورة المائدة آية (٨)

على البر والتقوى' ولا تعاونوا على الاثم والعدوان^(١)، فإن قالوا: {٢٢} مال صلت لم يكن يوفد وفداً، قيل: انما كان صلت يبعث الى قوم أحدثوا احداثاً من سفك الدماء وأخذ الاموال وقطع الطرق وقوم لصوص، ومع ذلك ايضاً لو كانوا مجتمعين لم يعجل عليهم بالقتال حتى يبعث إليهم وفداً ويحتج عليهم، فإن يكن الصلت مؤمناً، فقد كفر من بغى عليه وقهره حتى إعتزل بغير اقامة حجة، وان يكن الصلت كافراً، فقد كفر من عمل بعمله وسار بمثل سيرته.

فإن قالوا: انما ولينا ولاية صلت واستعنا بأعوانه، لم يكونوا يعلمون كيف يسعهم الى امام يحاربونه ويأخذون بعض ما جمعه ولاته من الحب، وإنهم لا يظهرون ذنوبه ولا عيوبه، رأيتهم لو ان ولاته اجتمعوا اليه فقاتلوكم معه، وهم اوليائكم من كان أضلّ وألوم، وهل سمعتم بأبّين ضلالة ممن دعى الى حق لا يمسه وانكر منكراً لا يبينه ولا يجيبه الى هذا، الا الضلال الغواة الذين هم بمنزلة الشكاك والمرجئة^(٢) والحشوية^(٣)، يدينون بطاعة الامام حتى إذا خرج عليه خارج فغلبه أو عزله، فرجعوا دخلوا في طاعته، فمنهم من يبرأ منها ومنهم من يتولاهما، وكلا الفريقين ضال والحمد لله.

(١) سورة المائدة آية (٢) .

(٢) المرجئة وهي من الفرق التي ظهرت في العصر الاموي وقالوا بتأخير صاحب الكبيرة الى يوم القيامة وقد اتفقوا مع الخوارج في بعض المسائل المتعلقة بالامامة. الشهرستاني، الملل والنحل، ١٤/١، ١٣٩.

(٣) الحشوية: جماعة قالوا بجواز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة كالحروف في اوائل السور وكانوا في مجلس الحسن البصري فأمر بردهم الى حشا الخلقة اي جانبها لعدم موافقته قولهم وعند الشهرستاني يسمون الاشعرية، الملل والنحل، ٨٦/١، ٩٦.

وان رجلاً من خيارهم أو من أوثق أصحابهم كان مر عليه ولاية صلت، قال: ان الصلت لم يزل اماماً حتى' اعتزل، ثم هو يجمع صلتاً وراشدا في الولاية جميعاً، ويعيب من عاب صلتاً، ويطعن على من طعن على الصلت، وينكر من عاب على الصلت، فيما بلغنا، وهو من فقهاءهم معهم^(١) فقال الذي يحتج عليه: ان الله لا يجمع بين الصلت وراشد في الجنة ابداً على غير توبة.

ثم من عجائبهم انهم زعموا، أن قد إذ ولوا ونصروا الحق معهم على غير التسمية بحقهم، وقد دلت الجبابة على المسلمين والدين بالدولة، وقد قال عمار بن ياسر رحمه الله، فيما بلغنا، والذي نفسي بيده اني ارى' سواد قوم ليضربن فينا ضرباً يرتاب منه المبطلون، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى' يلحقونا بالسعاف من هجر، لعلمنا انا على حق وأنهم على باطل، يقول رحمه الله، ليس في ديننا شك ولو هزمونا^(٢).

ومن عجائبهم ان الحي تكتب اليهم بفعلهم تعرض عليهم النصرة منكراً وخداعاً وسخرياً بالطغام من الناس، والحي لم تكاتب ابا بكر رحمه الله ولا كاتبوا {عمر}^(٣) رحمه الله.، ولا كاتبوا المرداس ولا كاتبوا المختار ولا كاتبوا عبد الله بن يحيى^(٤)، رحمه الله فضلوا انفسهم

(١) تبلورت وجهة النظر المعتدلة هذه في انصار فرقة نزوى.

(٢) جاء في المسعودي قول عمار (اني لأرى' وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى' يرتاب المبطلون، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل) مروج الذهب، ٣٩١/٢.

(٣) لم ترد في الاصل واضيفت ليستقيم المعنى.

(٤) عبد الله بن يحيى' المعروف بطالب الحق قام بتأسيس أول دولة اباضية في جنوب الجزيرة العربية للفترة من ١٢٨-١٣٢ هـ وقد اشترك العُمانيون بالقتال الى جانبه ضد الامويين. الطبري، تاريخ الرسل، ١٧/١-١٨. الاصفهاني والاغانى (بيروت ١٩٦١) ١١١/٢٣.

على خطيئاتهم على اشراف المسلمين رحمهم الله .

ومن عجائبهم ان موسى^١ يتكلم فيطعن على المسلمين ويقول: ما هم وما القرآن، وأي علم ها هنا {٢٣} وان شربة النبيذ^(١) والاعراب لآمن عندي من علماء هذا الزمان، وهو في ذلك لا يستغني عنهم، وجهله وقلة علمه ظاهر بين، ومن ذلك إنه لم يُحسن اقامة الجمعة ومن ذلك ان المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة، وموسى^١ في بيته، أو حيث يشاء الله حتى يخلوا وقت طويل، ثم يأتي فيخطب بالناس ويصلي ركعتين يوم الجمعة، ومن السنة في الجمعة، ان الخطبة متصلة بالأذان والأذان بالإقامة والإقامة متصلة بالصلاة، لا فرق بينهما، ولقد كان بعض المبتدعين صلى ركعتين بعد الأذان^(٢)، وأتبعه الناس على ذلك، ثم ان محمد بن محبوب رحمه الله غير تلك البدعة، ورد الناس الى الامر الاول، مع ان الصلاة ركعتين بعد الأذان، أهون من انفساخ الوقت انتظاراً بين الأذان والخطبة، حتى تبين موسى^١ فرجع عن ذلك .

(١) احلّ الإباضية من اهل عُمان شرب النبيذ، الشقصي الرستاقى، منهج الطالبين، ٦١/١ .

تعليق :

لم يحلّ الإباضية من اهل عُمان ولا غيرها شرب النبيذ ، وقد ورد بمنهج الطالبين للشقصي شرحاً وافياً عن النبيذ وانواعه وتفصيلاً لأقوال العلماء واختلافاتهم في تحليله وتحريمه ، كما ان عبارة أبى المؤثر ليس فيها ما يشير إلى تحليل الإباضية للنبيذ كما زعم المحقق والذي اسند قوله إلى منهج الطالبين للشيخ خميس الشقصي لذا وجب التنبيه (المراجع)

(٢) وهو ما يسمى اليوم بسنة الجمعة القبلية .

ومن قلة علمه، انه خطب الناس يوم الجمعة ثم نزل عن المنبر وامامهم في بيته، أو حيث شاء الله، فانتظروه وليس في صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الامام من بيته الى المسجد مرتين، وبيت الامام منفسح عن المسجد بما شاء الله ثم صلى بالناس ركعتين بلا اعادة خطبة، خلافاً للسنة، وقد قال الفقهاء: لو إن الخطيب خطب يوم الجمعة، ثم اشتغلوا عن الصلاة بأمر عناهم، كان عليهم ان يعيدوا الخطبة، ولو خطبة موجزة.

ومن خطيئهم^(١) إن امامهم سافر فجاوز الفرسخين ثم كتب الى موسى ان يصلي بالناس الجمعة ركعتين خطأ وغلط، والذي ادركنا عليه اسلافنا واشياخنا، وعرفناه من رأي فقهاءنا، ان الامام اذا سافر صلى الناس اربع ركعات من بعد حتى يرجع، لم نعلم بينهم في هذا اختلافًا، فغلط الأمر والمأمور، وكلاهما والحمد لله قليلا العلم، فتفرق الناس من المسجد على صلاة ركعتين، لا يعقلون ما فعل لهم، والناس هجج طغام لا يعقلون الا ما شاء الله، فمن بعد ما تفرقوا خلا ماشاء الله، ثم أتاهم آت فأخبرهم ان صلاتهم غير جائزة، فحيث اقاموا الصلاة فصلوا اربعاً، وعسى قد غاب من غاب، فلم نعلم ما فعلوا او تحملوا امر صلاتهم بخطيئهم^(٢)، فمن لم يكن عالماً بأمر الجمعة،

(١) في الاصل (خطائهم).

(٢) في الاصل (بخطائهم).

فكيف يكون عالماً بأمر الامامة .

فإن قالوا: انا نحفظ ان الامامة تجوز بعقد رجلين مسلمين، قيل لهم: كتاب الله واثار السلف حاكم على حفظكم وعلى من تحفظون عنه، ولو كان كما تقولون لبطلت الشورى، وتماكر المسلمون، {ولكان} (١) اذا عنا امر لم يجتمعوا ولم يتشاوروا، ومكر كل اثنين منهم بالسيف بالامامة، فأحتاجوا الى حاكم وشهود وصار بعضهم خصماً لبعض حاشا الله من الامر الشاذ واين فضل الشورى {٢٤} والله يقول (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (٢) فذكر فضل الشورى بين الصلاة والزكاة.

فإن قالوا: ان الشورى، كذلك الامامة لا تجوز الا بشورى، فإن قالوا: ان الشورى بإثنين، قيل لهم: ان كان كما زعمتم، كان كما وصفنا من التماكر والتخالس للاستباق والخصومة، وما قدم المسلمون اماماً قط الا بمشورة من عامة من حضرهم من المسلمين، واهل العلم والفقة في ذلك المقدمون، وما بايع المسلمون ابا بكر رحمه الله الا عن مشورة من المسلمين ورضى من المهاجرين والانصار، وقد طلب اليهم ان يقلوه، فقال له علي، فيما بلغنا هيهات لا تقال ولا تستقال (٣)، وما

(١) في الاصل (ولكل) والتصحيح من الحاشية .

(٢) سورة الشورى آية (٣٨) .

(٣) في ابن قتيبة فقال علي (والله لا نقيلك ولا نستقيلك) الامامة والسياسة، ص ٢٢ .

استخلف ابو بكر عمر رحمهما الله الا بمشورة من المسلمين، ولقد قطع على الناس في مرضه، فيما بلغنا، فقال: ايها الناس اني عاهد اليكم عهداً فهل انتم راضون فقال علي: لا الا ابن الخطاب، فلما علم رحمه الله رضى المسلمين على عمر، ولو اجتمع المسلمون على خلافه فما خالفهم^(١)، ولقد قال علي، فيما بلغنا، لا تكون الامامة الا برضى المهاجرين والانصار^(٢)، فإن قال هؤلاء: ان موسى قد شاور من حضره، قيل لهم: ان موسى ليس بفيقيه ولا من حضره بفقهاء، والذين استشارهم موسى بالامامة، لا يثق بهم ان شاورهم في حكم، فسبحان الله عما يصفون، اكل هذا مكابرة للحق وجهل بآثار المسلمين. فإن قالوا: ان موسى بن أبي جابر^(٣) عزل ابن ابي عفان^(٤) من بعد ما بايع للوارث^(٥) قيل لهم ان موسى بن ابي جابر رحمة الله كان اعلم بالله وبآثار المسلمين من ان يتفرد بأمر وحده لمبايعتهم لابن ابي عفان، فإن المسلمين كانوا مستضعفين متفرقين لا يولون أحداً من اصحاب راشد^(٦) ولا من ولاته خرجوا عليه من قرى شتى، من

(١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ص ٢٥.

(٢) يذكر ابن قتيبة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه توجه الناس الى علي رضي الله عنه ودعوا الى بيعته فرفض علي ذلك قائلاً لهم (ليس ذلك اليكم وإنما هو لأهل الشورى وأهل بدر)، الامامة والسياسة ص ٤٧.

(٣) موسى بن ابي جابر من كبار علماء الاباضية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري قام بدور في قيام الامامة الاباضية الثانية في عُمان وهو من بني سامة بن لؤي، الأزكوي، تاريخ عُمان، ص ٤٩. ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٢٢٤.

(٤) بويج ابن ابي عفان بالامامة عام ١٧٧هـ ثم أقيل عام ١٧٩هـ، البسياني، الحجة ورقة ٦٨. السالمي، تحفة الاعيان، ١٠٩/١ - ١١٣.

(٥) تولي الوارث بن كعب الخروصي الامامة من ١٧٩ - ١٩٢هـ، السالمي، تحفة الاعيان، ١١٤/١ - ١٢١.

(٦) يعني براشد هنا: راشد بن النظر الجلندي الذي اعلن ولاءه للخلافة العباسية بعد القضاء على امامة الجلندي ابن مسعود عام ١٣٤هـ وقد استمر راشد بن النظر الجلندي يحكم عمان بمساعدة محمد بن زائدة حتى عام ١٧٧هـ عند قيام الامامة الاباضية الثانية. الأزكوي، تاريخ عُمان، ص ٤٨. ابن رزيق، الفتح المبين ٢٢٣.

قبائل شتى' ، حتى' جمعهم الله بعد التفرقة، وكثرهم بعد القلة، لا يطلبون ملك الدنيا، وإنما يطلبون نصردين الله، وإظهار سنن العدل، فلما ظهروا لم يقتدوا بشيء من آثار راشد ولا بجند من جنوده الا من تاب ورجع عن خطئه^(١)، وأظهروا من الاسلام ما كان مستحفياً، فبايعوا لابن ابي عفان حتى' تضع الحرب اوزارها من عُمان ثم الامر شورى' بين المسلمين^(٢)، لان المسلمون لا يجهلون فضل الشورى'، فلما بايع المسلمون ابن ابي عفان على التماسك والنظر، ظهرت منه أمور جفا فيها، وجعل يستخف بحقوق أشياخ المسلمين ويفسق عليهم والمشهورين فيهم، نظر المسلمون في عزله مع ما كان من الشرط، والذين تولوا بيعته هم الذين تولوا عزله، وهم كانوا اعلم به {٢٥} كما قال عبد الرحمن بن عوف، فيما بلغنا، لعثمان: انا اول من بايعك واول من يخلعك أن اعتزلك، ولم يقل ذلك الا بحدته، وهؤلاء الذين خرجوا على الصلت لم يحضر منهم احد بيعته، وهم مع ذلك يولون ولاته ويطئون اثره، وزعموا، ان موسى' كان يقول، فما بلغنا، انما اريد ان أغير هذه الاثار، فما غير اثرأ ولا مظلمة ولا عقب حكماً ولا استبدل خيراً بشر، بل لقد اجتمع من اجتمع من المسلمين فقالوا: ان القواد اليوم والاعوان دون اولئك القواد والاعوان.

(١) في الاصل (خطائه).

(٢) البستاني، الحجة، ورقة ٦٨.

ثم ثارت العصبية، فميزوا، وجعلوا ينكّرون بالعشائر، ثم جعلوا يولون ولالة ما اختاروهم لله، وإنما يولوهم رضى وتقية ومصانعة، ذلك مما تراه العين وتسمعه الأذن، وهم يعرفون ذلك مع انفسهم، فيما يضمنه المسلمون بهم، وقد يُتوهم انهم يولون بعض الولاة وهم كارهون لهم، الا المصانعة والمداراة أقبح من هذا.

ثم لم يحيوا سنة، ولم يميّتوا بدعة، فإن قالوا: ان صلّتا ولىّ محمد بن جعفر على صحار ثم عزله قبل ان يتم شهرين، قيل لهم: إن الصلّت لم يعزل محمد بن جعفر ولكن ابا جابر^(١) كره بعض الامور فأستأذن فأذن له، فإن يكن ذلك إثماً، فقد وقع امامكم في اعظم من ذلك، انما قد ولىّ محمد بن جعفر على صحار، فقبل ان يخرج اليها اتاه من أرباحه، فولاه، وترك محمد بن جعفر، ولقد بلغنا ان محمد بن جعفر كان يأخذ اصحابه، ووالي صحار الذي ولوه عليها يسير اليها ومحمد بن جعفر لا يشعر، فمكر راشد بخيار اصحابه، وما فعل أئمة العدل، فأتى آت الى موسى فعاتبه في ذلك لمحمد بن جعفر فقال: كيف اصنع ليس أهل عمان الى اليوم كما كانوا بالامس، حدّثنا بذلك الثقة من بعض انصارهم، فصارت بمنزلة ولائم الامر أمن يقبل القربة

(١) ابو جابر هو محمد بن جعفر الازكوي - المار ذكره اعلاه - مؤلف كتاب الجامع، الشقصي الرستاقى، منهج الطالبين، ١/ ٦٢٣.

بأكبر ولوه، ثم الله اعلم بالاثار والابخار، فإن حقا ما حكى على صلت واصحابه، فحق ما حكى على هؤلاء اما المعايينه فهي أشنع، وأما الاخبار فهي مثل الاخبار وأقطع، وقد صارت صحار مأكلةً لفساق السلطان لان فيها تجار وذمة ضعفاء.

ومن عجائبهم^(١) ان موسى رأى رجلاً ضعيفاً ليس هو بإمام من أئمة الدين ولا يخاف على دولة، رآه جالساً خارج المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة، ثم بصر به^(٢) يصلي بعد ما إنقضت صلاتهم، فأتهمه انه لا يرى الصلاة معهم، ففسقه ودعى عليه وشهر به، وأغرا به السفهاء، فساروا الى منزله قريبا من فرسخ فشدوا يديه وراء ظهره وضربوه، فيما بلغنا، حتى أدموه، ثم جاءوا به كأنه سافك دم، أو قاطع طريق، حتى أتوا به الى المسجد، فحدثنا عدل ثقة من المسلمين، انه كان قاعداً في المسجد وقد جاءوا به، فقال: انه كان سمع شيئاً ليس يشبه الضرب، ولكن يشبه الدوس من شدة الضرب، فلما ادخلوه الى المسجد {٢٦} قال: واقتلاه، فيما بلغنا، فلبث في سجنهم مريضاً شديداً فيما بلغنا، وقال لهم رجل: ارفقوا به، فشدوا يديه وراء ظهره وأتوا به السجن، فسبحان الله من فعلهم، فلا براءة لموسى ولا راشد

(١) في الاصل (عجائبهم).

(٢) في السالمي (ثم ابصره) تحفة الاعيان، ١/ ٢٢٤.

من ضربه ولا من قتله، لولا ان موسى' أغرا به وراشد أمر به، ثم ولم ينكروا على من ضربه، ولا منعوا عنه، فإن كان حقاً ما ظنوا به من الخلاف عليهم، ما كان عليهم ان يفعلوا به [ما فعلوا]^(١)، وقد ذم الله اقواما فقال (وإذا بطشتم بطشتهم جبارين)^(٢)، وإن الجبابرة لم يبطشوا بأيديهم، إنما بطشوا بأمرهم، سفهاء متاريف^(٣) افرطوا في حدهم.

ومما عابوا على صلت ان لم يعاقب (السحتن) يوم بيتوا وتحايلاوا، فما فعل هؤلاء أشد مما فعل (السحتن)، لان هؤلاء قد ضربوا من ليس له ضرب، واولئك لم ينالوا أحداً بشيء، فيما بلغنا، فإن قالوا: ان صلتا لم يحبس ابن ابنه حين حشا^(٤) موسى' وسنه قيل لهم: قد فعل رجل سفیه من اصحاب موسى' امراً ليس بهين، وفي الظن ان موسى' لم يكن ليقرب الى حبسه.

ومما عابوا على الصلت انهم قالوا: ان ابن ابي المقارش يسعر السوق برأيه^(٥) ولا ينكر عليه الصلت، وقد يمكن ان يكون الصلت لم يعلم بذلك، وقد فعلوا هم ما هو اعظم من ذلك، انما امر راشد ولالة

(١) الزيادة من الهامش.

(٢) سورة الشعراء آية (١٣٠)

(٣) متاريف اي جبارين.

(٤) حشا اي ضرب بسياط او بسهم وحشا النار اي اوقدها.

(٥) لعله كان يلي الحبة للامام الصلت.

القرى' ان لا يدعوا الناس يشترون طعام اهل القرى' ، وهو وولاته يشترونه لانفسهم ، وهذا تحليل لما حرم الله ، وقد احلّ الله البيع وحرم الربا ، فإن يكن حلالاً فقد منعوا الناس من الحلال ، وان يكن حراماً فقد استحلوها الحرام ، والبيع والشراء جائز ، وانما نهى رسول الله ﷺ عن الاحتكار والمناجشة وأن يلتقي الركبان بالجلوبة الى الاسواق (١) ، وقد نهى الفقهاء عن حرق ما ورد الى السوق من طعام ، فإذا مرّ ثلاثة ايام ، أذن لهم بالبيع ، وقد قيل ان اهل البلد ايضاً إذا طلبوا ان لا يخرج طعامهم من بلدهم مخافة القحط ، وان يكون طعامهم في بلدهم على فقرائهم ، حكم لهم بذلك ، وان يكن اهل البلد طلبوا ان لا يخرج طعامهم ، فقد اشتروه وهم قد أخرجوه ، وان لم يكن اهل البلد طلبوا ذلك ، فقد منعوا طالب الرزق ما احلّ الله له .

ولقد بلغنا ان تاجراً خرج الى قرية يقال لها آيل (٢) فأشترى منها برّاً على حساب مكوك (٣) وثلث الاربع السدس بدرهم ، فأخذه والي ذلك البلد ، فقطره وقيده حتى ردّ بضاعته التي اشتراها ، ثم الوالي رجع فأشترى ذلك الحب على حساب مكوك وثلث زيادة على ما كان

(١) لم يرد هذا الحديث مجموعاً ، فقد ورد في الاحتكار من حديث أنس قوله (لا يحتكر الا خاطيء) ، الصنعاني سبل السلام (دار الفكر بيروت) ٢٥ / ٢ . والمناجشة شرعاً هي الزيادة في ثمن السلعة المعروضة للبيع وقد ورد النهي عنها ، انظر ، الصنعاني ، المصدر السابق ، ١٨ / ٢ . وتلقي الركبان ورد فيه النهي من حديث ابن عباس قال ﷺ (لا تلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لباد) ، الصنعاني ، المصدر السابق ، ٢٠ - ٢١ .

(٢) آيل : لم اجد لها ترجمة .

(٣) المكوك يساوي ثلاثة كيلجات ، والكيلجه تساوي مثلاً وسبعة اثمان المن ، الفيروز آبادي ، (القاموس المحيط) ، ٣ / ٣٢٠ .

اشتراه التاجر، فأضر بالبائع وأضر بالمشتري، وانما كان علمه لنفسه، ثم ان التاجر أتى' راشداً فشكا اليه وكان انصافه اياه ان طرحه في السجن، ثم اخرج من السجن، ثم اتى' موسى' فشكا اليه الوالي فطلب اليه الانصاف، فقال: نعم ننصف، فلم ترفع به رأساً، ولم يوصل الى الانصاف، ولم يكن منه شيء' في هذا، الا ان موسى' تكلم فقال: ان الامام قد ترك ذلك الامر {٢٧} الذي كان يأمر به، فلم يكن منهم انصاف ولا توبة الا هذا، فسبحان الله عما يصفون.

ثم هم فيما بينهم يتهامزون ويتطاعنون، يسمى' امامهم حماراً جليلاً وتيساً عشقياً، ويسمون قاضيهم ابا السطور^(١)، ويسمونهم حمق سفهاء من اصحاب راشد ومن اصحاب موسى'، يسمى بعضهم بعضاً فيما بلغنا، وقد قال الله عز وجل (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) (٢)، اخواناً علانية اعداءاً سريرة، الا انهم قد اجتمعوا على انهم قد قهروا المسلمين واخافوهم وارعبوهم، وأخافوا عزان بن تميم وأخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه، وهم يعرفون فضله، وقد كان موسى' محتاج الى رأيه.

وحبسوا محمد بن عمر بن أحنس بلا ذنب ولا حدث منه الا بسوء الظن أو ببغْيِ اهل الكرب، وهو معروف فضله بين المسلمين، ثم

(١) السطور جمع اساطير وهي الاباطيل.

(٢) سورة الحشر آية (٤).

بعد ذلك أخافوه وبعثوا له الخيل فخاف من منزله بلا ذنب ولا حدث حتى ضاقت عليه الارض واستلقا اليهم، فلم يجدوا له ذنباً يستحق به العقوبة، فحبسوه في عسكرهم ولم يأذنوا له بالانصراف الى منزله حتى اخذوا عليه كفيلاً، وما ذلك منهم بعدل، وهذا من عجائبهم ما لا يحصى في تسعة عشر شهراً^(١) مذ ملكوا ولديهم المزيد.

وانا ذكرنا هذا من احداثهم لانهم حاربوا صلتاً، وخرجوا عليه بدون هذا من الحدث، وقال الله تعالى (أكفاركم خيراً من اولئكم ام لكم براءة في الزبر)^(٢) وان المسلمين مع هذا لا يرون الخروج عليهم، ولا يستحلون عليهم ما استحلوا هم من الصلت،^(٣) الا من بعد اقامة الحجة وبذل النصيحة، وانما كانوا لا يقبلون نصيحة ولا يسمعون حجة، يكابرون الحق ويدفعون العيان.

وان من دين الله الامامة، وهي حق لله واجب على عباده لاقامة الحدود وإنصاف المظلوم، والحكم بين الناس عامة، وقد قال الله عز وجل (ولتكن منكم امة تدعوا الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن

(١) اي حتى شهر جماد الثاني من عام ٢٧٤هـ / ٨٨٧م.

(٢) سورة القمر آية (٤٣).

(٣) في البسياني (ان الامام لا تحمل البراءة منه حتى يحل دمه، ولا يحل دم الامام حتى يحل الخروج عليه، ولا يحل الخروج عليه حتى يظهر كفره) الحجة، ورقة ٦٧.

المنكروا أولئك هم المفلحون^(١) وقال تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) ^(٢) فإذا ظهر المسلمون إجتمع في الارض فقهاؤهم ذوو الرأي واهل الفضل منهم، وإجتهدوا لله في النصيحة، واختاروا رجلاً طاعة لله لا لطاعتهم، لا يريدون ان يملكوه ويعلمون ما شاء الله ولكن ارادوه ان يملك الامور بالعدل وإتباعاً لمرضاة الله لا لمرضاة انفسهم، ثم يختارون لله أفقهم وأعلمهم وأقواهم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الحكم بالعدل، وعلى محاربة العدو، والذب عن الحريم، وعلى جباية مال الله من حله وانفاقه في اهله، وإن لم يجدوا عالماً فقيهاً فلا بد من هذه الخصال.

واقل ما يكون من علم الامام {٢٨} والوالي، ان ينظر في الولاية والبراءة،^(٣) ثم مع ذلك لم يدع التعليم ولا يدع مشاورة اهل الفقه من المسلمين، فإن شاءوا بايعوه على الشرى،^(٤) وإن شاءوا بايعوه على

(١) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٢) سورة السجدة آية (٢٤).

(٣) انظر التفاصيل عن موضوع الولاية والبراءة، خليفات، دراسات في النظم والعقائد الاباضية، المؤرخ العربي عدد (١٧) سنة ١٩٨١.

Wilkinson, The Oman Manuscript, Arabian Studies, iv. pp. 199 - 200.

(٤) الشرى : وهي إحدى حالات الامامة عند الاباضية. والشرأة لقب محبب لدى الخوارج عامة جاء من الآية الكريمة (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) التوبة آية (١١١). والشرأة له مدلول خاص، فقد اشترط في البيعة عليه شرطاً لا يقلها الا القليل منهم. فتكفي للبيعة عليه وجود اربعين شخصاً يبايعون الله على الموت، عند ذلك لا يقومون بأي عمل سوى الجهاد ولا يحق لهم الهرب من ساحة المعركة حتى يموتوا جميعهم الى ان يبلغوا ثلاثة اشخاص، وهو مظهر من مظاهر العزة والكرامة. والامام الذي تعقد عليه بيعة الشراء يتمتع بالثقة المطلقة لدى أصحابه، كما ان البيعة عليه ليست واجبة. انظر التفاصيل: الشماخي، مقدمة التوحيد (ط ١٩٧٣) ص ٧٢. الشماخي، الايضاح (دار الفتح ١٩٧٤) ١/ ٦٣٣. الكافي الاباضي، الموجز (الجزائر ١٩٧٨) ٢/ ٢٣٨.

الدفاع^(١)، وفيها شروط لا يعلمها كثير من اهل هذا الزمان، وما ضيعنا من صفتيهما، الا لا تقضى الامور دون المسلمين، ولا يقوم رجلان يختلسان الامامة يغتصبانها، كما روى من روى، وابطلوا الشورى بروايتهم، والله تعالى يقول (وأمرهم شورى بينهم)^(٢)، فإذا اجتمع اهل العلم والفضل من المسلمين فبايعوه لزمته طاعته، وكان حقاً على العامة من الرعية ان يسمعوها ويطيعوها للامام، وان يسلموا الامر لاهل العلم من المسلمين.

فإن خرج على الامام خارج، جمع جمعاً، نظر المسلمون في حدثه، فإن كان أحدث حدثاً من سفك دم وأخذ مال، فإن امكنوهم الحجة لم يعجل المسلمون عليهم حتى يحتجوا عليهم، ويدعوهم الى اعطاء الحق الذي امتنعوا به، فإن اجابوا الى ذلك حكم عليهم بكتاب الله، ولم يعرض لهم الا سبيل الخير، وان كرهوا وحاربوا، قوتلوا حتى يفيئوا الى امر الله، وان كان اجتماعهم بغير حدث يكون منهم، وفد المسلمون اليهم وفداً من صلحاء المسلمين، يحتجون عليهم، ويسألوهم

(١) الدفاع : هو مظهر آخر للامامة الاباضية، وتظهر عندما تسود البلد ظروف عصيبة، كأن يكون البلد محتل من قبل اجنبي، عندها تعمل الحركة على تقليد زعامتها الى رجل تتوسم فيه الكفاءة والقيادة للدفاع عن البلد، وهذا الزعيم يطلق عليه امام دفاع، والامام من هذا النوع تكون امامته مؤقتة ائ تزلزل بإنهاء الخطر (عندها ينظر المسلمون (اي الفقهاء الاباضية) في امامته ان شاءوا أبقوه وإن شاءوا عزلوه، والامام هنا مخير في الاحكام، ان شاء حكم وان شاء ترك، كما انه يحق له الاعتزال من منصبه اذا لم يستطع مقاومة الاعداء) انظر التفاصيل: الشماخي، مقدمة التوحيد، ص ٧٠. البستاني الحجة، ورقة ٦٨. معمر، الاباضية في موكب التاريخ ٩٣/١٢ - ٩٤. السالي وعساف، عُمان تاريخ يتكلم، ص ١٢٥.

(٢) سورة الشورى آية (٣٨).

ماذا يطلبون، كما ارسل {علي} ^(١) زيد بن صوحان ^(٢) الى طلحة والزبير يسألهما ماذا ينتمان عليه، فإن طلبوا وجهاً من الحق اجابوهم الى ذلك، وان لم يكن لهم حق الا المكابرة والبغي، بعث المسلمون اليهم جيشاً يسايرونهم ولا يبدوهم بالقتال حتى يحدثوا حدثاً، فحينئذ يحتجون عليهم: ويسألونهم رد الحدث، كما فعل عمر بن عبد العزيز بسطام الصفري، وكل هذا والمسلمون لا يبدؤون بالقتال، فإذا قاتلوهم فظفر الله المسلمين بالقتال على عدوهم، ووضعت الحرب أوزارها، لم يقتلوا مالياً، ولم يجهزوا على جريح يتشحط بدمه، ولم يعقروا دابة، ولم يغنموا مالاً ولم يسلبوا سلباً، ولم يدخلوا منزلاً الا بإذن اهله، ولم يكسروا قفلاً ولم يغلقوا باباً ولم يهدموا بيتاً، ولم يجبروا الناس على القتال، ولم يعترضوا الناس بالقتال على غير دعوة يبينون لهم فيها الحق، ولم {يعاقبوا} ^(٣) مذنباً حتى يعرفوه ذنبه، فهذه سيرة المسلمين في حربهم في اهل قبلتهم.

فإن احدث الامام حدثاً، نظر المسلمون في حدثه، فإن كان حدثاً مثل قذف أو زنا أو شرب خمر أو سرقة، لم يكن بد من اقامة الحد عليه ولا يقيم الحد عليه إلا الامام، فحينئذ تزول امامته، ويباع

(١) لم ترد في الاصل اقتضاها السياق.

(٢) زيد بن صوحان صحابي من عبد القيس شهد معركة الجمل مع علي عليه السلام وقتل فيها، العسقلاني، الاصابة (ط١ مصر

١٣٢٨ هـ) ١/ ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٣) في الاصل (يعاقبون) والتغير للبناء.

المسلمون اماماً يقيم عليه الحد، ثم يستتبوه، فإن تاب قبلت توبته، وقد زالت امامته، وان كان حدثه من غير الحدود، مثل الجور في الحكومة، وإغتصاب الناس اموالهم، نظر المسلمون {٢٩} في حدثه ثم استتابوه، فإن تاب قبلت توبته على ردّ ما غصب والعدل فيما جار، وعدل للظالمين والانصاف بينهم، اذا صحت عليهم الحقوق لم يعدوا عليه، وان اصرروا على ذنبه، وإمتنع عن التوبة، أظهر حينئذ المسلمون حدثه وذنبه التي أحدّ عليها عامة رعيته، حتى يكون عامة الرعية شهوداً عليه، ولا يقتلونه خلصة ولا يعزلونه خلصة، فمتى فعلوا ذلك به، لزمتهم التهمة مع عامة الرعية، فإذا شاعت احداثه في رعيته، ساروا اليه واستتابوه ما لم يقتل منهم أحداً، فإن تاب قبلوا توبته، وفي انفسهم عليه ريبه، فإن كابر المسلمين عزلوه ان قدروا، وان قاتلهم قاتلوه حتى يقتلوه، كما فعل المسلمون بعثمان، ثم يستتبون الناس ولايته، كما استتاب الناس من ولاية عثمان، ولقد ظهر من احداث عثمان ما لم يظهر من احداث الصلت، ولقد تأنى^(١) المسلمون عثمان، ما لم يتأن هؤلاء الصلت، وان عثمان ضرب عمار بن ياسر رحمه الله وقد فتق بطنه وقد شاع ضربه^(٢)، وضرب عبد الله بن مسعود رحمه الله حتى

(١) في الاصل (تأنا).

(٢) اعترض عمار بن ياسر رضي الله عنه على الخليفة عثمان رضي الله عنه على اخراجه اموال من بيت المال وإنفاقها على اهله وتكلم في ذلك، وقد اعتبر الخليفة هذا تعدّ على سلطته وانتهاك لمقام الخلافة فأمر بتعزيره، انظر التفاصيل: البلاذري، انساب الاشراف، ٣٨/٥. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ص ٢٥-٢٦.

مات من ضربه ^(١)، وتحقيق ذلك، قول عبد الرحمن بن جميل ^(٢)
لعثمان :

ضربت الجبر عبد ا حتى ثوى في قبره للضرب ميتا
ومزقت المصاحف يا ابن اروي ^(٣) ووليت الجابر واعتديت
(وقال أيضاً)

تغاطى ابن مسعود لتبشيش قبره الا شلتنا كفاك من كف نابش
تصلي عليه بعدما قتلته فيا شر ذي نبل ويا شر رابش
رويدك تلقى الله عن ذات قتلته وتلقى ابن مسعود غداة التناوش

فهذا ما ثبت ان عثمان قتل ابن مسعود رحمه الله، ونفى أبا
ذر ^(٤) رحمه الله وغيره من المسلمين اخرجهم من ديارهم كرهاً إذ بذلوا
له النصيحة وأمره بالمعروف ونهوه عن المنكر.

(١) كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على بيت مال الكوفة، وقد نُقل الى الخليفة ان ابن مسعود يحرض الناس عليه، فاستدعاه الى المدينة وأمر بتعزيره، وعندما حضرته الوفاة جاء الخليفة عثمان رضي الله عنه واستغفر كل واحد منهما لصاحبه، انظر : البلاذري، انساب الاشراف، ٣٦/٥ - ٣٧.

(٢) يسميه ابن قتيبة عبد الرحمن بن خليل الجهمي ويورد ابيات قالها في الخليفة عثمان رضي الله عنه غير التي وردت اعلاه، انظر : المعارف (ط ٢ بيروت ١٩٧٠) ص ٨٤.

(٣) جمع الخليفة عثمان رضي الله عنه المصاحف فأعلم.

(٤) كان لابي ذر رضي الله عنه رأي في الاموال وإنفاقها، فكان يذهب الى ان المسلم لا ينبغي ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليته أو شيء يتفقه في سبيل الله، ويأخذ بظاهر القرآن للآية الكريمة (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) سورة التوبة آية (٢٤) وكان الخليفة عثمان يرى ان يدعوا الرعية الى ما عليهم من حق الله وإلى الاقتصاد وعدم اجبارهم على الزهد، ومنعاً للمواجهة قرر ابو ذر رضي الله عنه الخروج من المدينة واعتزال الناس، فأمره الخليفة بنزول الربد ونهى له مسجداً وأمر له بعباءة، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٧/٣.

وما علمنا ان الصلت عزل أحدا ولا ضربه، فإن قالوا: ان الصلت حبس فلاناً بغير حق، قيل لهم: فهل استبتموه، وعرض التوبة على المسلمين واجب، فإن قالوا: خفناه، قيل لهم: كيف خفتموه ان تستتيبوه ولم تخافوه ان تعزلوه، فإن قالوا: هو اعتزل ونحن لم نعزله، قيل لهم: حاربتموه وجمعتم الناس عليه فأعتزل من دار الى دار لا يدرون كيف كان اعتزاله، فإن كان معكم اماماً فأعتزل من خوفكم كان في الحق ان تؤمنوه وتضموه وتحتجوا عليه، وإن كان كافراً فأظهروا كفره الى عامة من استبصرتكم به حتى يعلموا ما علمتم. فإن قالوا: اذا صدقنا الناس ودخلوا في طاعتنا لم يكن علينا ان نبين لهم شيئاً، قيل لهم: ان الصلت كان اماماً مجتمعاً عليه، فلا يزيل امامته الا حدث مكفر ويصح مع عامة اهل الدار، {٣٠} وانتم كان ولا تكمن يدعون الناس الى طاعته، ويجبون الصدقات بإمامته: وخطباؤكم يدعون له، واولياؤه اولياؤكم، فكان هذا كله بالغداة، ثم عزلتموه بالعشي، فإن رجعوا وقالوا: نحن لم نعزله ولم نروعه فجئنا نصحاً له قيل {لهم} ^(١): اخطأتم، فأنتم تعلمون الخطأ من وجهين، وجه انكم أخذتم طعاماً جمعه ولاته من الصدقة من حب وتمر من (ازكى) و(إمطي) بالقهر والغلبة، وهو امام معكم فيما تزعمون، حرام عليكم غلوله واخذ ما جمعه ولاته، وإن

(١) في الاصل (له) والتغيير اقتضاء السياق.

كان كافراً فقد زالت امامته، فقد خصمتم انفسكم إذ زعمتم انكم كنتم ناصحين، وقد اخطأتم في اخذ ما جمعه ولاته من الصدقة، وخالفتم سيرة المرداس رحمه الله، لم يستحل أخذ مال السلطان الا ما كان لاصحابه به عطاء، ولو ان المرداس رحمه الله استحل مال السلطان لآخذه وتقوى به على محاربتة، ودخل عليكم الخطأ من وجه آخر، انكم لما وليتم الامر وعزلتم صلتاً رجعتم ترسلون اليه ليتبرأ من الامامة، وهذا منكم جهل وعنف، كرجل تزوج امرأة {رجل} (١) ثم ارسل اليه يطلقها، فلا يجوز له في تزويجها طلقها أو لم يطلقها، فقد استبان لكل ذي لب خطأكم والحمد لله رب العالمين.

ثم جعل موسى يظهر يفسق اصحاب الصلت ويسميهم الفسقة، ولا يسمي بأحد منهم بعينه، ولا يسمي للصلت حدثاً بعينه، وهم يجيزون شهادات اصحاب الصلت ويستعينون بهم على احكامهم، يستكتبونهم، وسعيد بن محمد بن محبوب هو اليوم لهم كاتب، وقد كانوا يعييون صلتاً به، وهو ان اراد ان يجوز راشد من غلط في حكم امكنه ذلك منه، لان راشد لا يعقل ولا يبصر حكماً، ويحسب الخطأ صواباً، ويولونهم من احكام القصاص في الجروح فسبحان الله عما يصفون.

(١) غير موجود في الاصل والاضافة من الحاشية.

فقد استبان خطأهم لكل ذي لب، وقد لبسوا الحق بالباطل، فقد افتاهم، فيما بلغنا، فقيه من فقهاءهم بالغلط، أفتاهم، زعموا أنه إذا دخل الناس في طاعتهم ولم يسألوهم في شيء، فليس عليهم أن يبينوا لهم، فما يقول مفتيهم ان لو كان الناس اختلفوا فسألوهم ولم يدخلوا في طاعتهم حتى يبينوا لهم فإن قالوا: قد دخلنا في طاعتهم ولا نسألهم عن شيء فما كان حقاً عليهم ان يقفوا في الفريقين معاً، فأى الفريقين كان أولى بالضلالة، من سأل بيان الحق أو دان بالكتمان والجمجمة، وكان عند من غلب كفعل حشوية أهل العراق، فسبحان الله، فقد فرق الله عز وجل بين الحق والباطل، وما لموسى وراشد وأصحابهما من حجة عند من يعقل ويعرف الحق من الباطل، إلا إنهم يفزعون الى اعتزاله، وهم يقولون انه لا وعيد ولا تهديد، فأى وعيد أشد من {٣١} غصبهم المال من اركى وإمطي، شيء، لم يستحله أحد من خوارج المسلمين، بل امام جور، وهذا نقض لحجتهم، ويروى عن عبد الله خازم ان موسى ابن موسى ارسله على الصلت بن مالك ان يعتزل، فهذا من وعده المقدم، وقال الصلت، فيما بلغنا، ان كان كائن^(١) عزلت^(٢)، فلم يقولوا له ان اعتزالك حق، ولم يقولون ان تمسكك بالامامة باطل، ولا استتابوه من ذنب، وانما كانوا يقولون ولى والياً او عزل والياً ومعدلاً وكاتباً، فإن قالوا: ان صلنا لما اعتزل وكفر

(١) في الاصل (كاين)

(٢) في رسالة كتبها الصلت بن مالك يذكر اني (رأيت ان تحولت الى منزل ولدي بلا ترك للامامة ولا بخلع لها ولا لما

طوقني الله من هذه الامانة السلي، تحفة الاعيان، ٢٠٥/١ (عن ابي قحطان).

زالت امامته، قيل لهم: اذا حملتم عليه ان يكفر وأخذتم الصدقات من جميع الولاة، وإستوليتم على الامر، فأتقوا الله ولا تكابروا الحق، ولا ترفعوا العيان {فقد كنتم تنهمون} ^(١) قوما فتحبسوهم، واذا إحتاجوا الى شهادتهم اخرجوهم {ثم هم يأمنوهم} ^(٢) على بيع الماشية من بعض الناس ويستشهدونهم على ما يحتاجون {فإن يكونوا} ^(٣) كفار فلا شهادة لهم، وان يكونوا مؤمنين {فلا} ^(٤) حبس عليهم، وليس {تجب الإساءة} ^(٥) اليهم حقاً.

ولا إله إلا الله، فما ينبغي للإمام ان يكون: كاذباً، ولا مخالفاً ولا حسوداً، ولا بخيلاً، ولا عجولاً، ولا مبذراً ولا غداراً ولا مكّاراً، ومما ينبغي للإمام ان يكون: صدوقاً، وافيّاً، جواداً، كريماً، ورعاً، قنوعاً، نزيهاً عن الطمع، مصلحاً بين الناس بجهده، {مساوياً} ^(٦) بين رعيته، وبحكمة وقسمة، لا يتفاضلون معه الا بقدر فضلهم في الخلق وحسن المعرفة بالحق والنصيحة.

نسأل الله لنا ولكم الهداية كما يحب ويرضى، والسلام عليكم

(١) يياض في الاصل بمقدار ثلاثة كلمات والزيادة اقتضاها السياق.

(٢) يياض في الاصل بمقدار كلمتين والزيادة اقتضاها السياق.

(٣) يياض في الاصل بمقدار كلمتين والزيادة للسياق.

(٤) في الاصل (ولا) وقد اقتضى السياق ان تبدل الواو بالفاء.

(٥) يياض في الاصل بمقدار كلمتين والزيادة للسياق.

(٦) يياض في الاصل بمقدار كلمتين والزيادة اقتضاها السياق.

ورحمة الله وبركاته،

تم الكتاب، والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد وآله
وسلم تسليماً، تم الكتاب

الاحداث والصفات.

مصادر ومراجع المحقق^(١)

أ - المصادر القديمة

١ - القرآن الكريم

ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم
الشيبياني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

٢ - الكامل في التاريخ ط ٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٧هـ /
١٩٦٧م.

الأزكوي، سرحان بن سعيد (ت في حدود ١١٤٠هـ / ١٧٢٨م)

٣ - تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لاختبار الامة، تحقيق
عبد المجيد القيسي ، دار الدراسات الخليجية . ابو ظبي ١٩٧٦م ونسخة
مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم
(٢٠٠٥)

الاسفراييني ابو المظفر (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)

(١) رُتبتُ كتابة المصادر والمراجع بحسب الحروف الهجائية للاسم الذي اشتهر به المؤلف مع عدم اعتبار هذه الملحقات (ابن -
ال).

٤ - التَّبَصُّرُ بالدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تقديم وتعليق محمد زاهر الكوثرى، منشورات مكتبة الخانجي، مصر ، والمثنى ١ ، ببغداد، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.

الاصفهانى، ابو الفرج علي بن الحسن (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)

٥ - الاغانى، تحقيق عبد القادر احمد فراج، منشورات دار الثقافة، بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م

الاصطخري، ابو إسحاق ابراهيم بن محمد (ت منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)

٦ - الاقاليم ، اعادت طبعه بالافسيت مكتبة المثنى' بغداد.

٧ - المالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال، مصر ١٩٦١م.

الاصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ / ٨٣١ م)

٨ - تاريخ العرب قبل الاسلام، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م

البيساني، ابو الحسن علي بن محمد(ت القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)

٩ - الحجة على من ابطال السؤال في الحديث الواقع بعمان، مخطوط مصور من كتاب جامع السير العمانية .

١٠ - مختصر البسيوي، تحقيق محمد عبد القادر عطا الله ومحمد علي منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٣٩٧هـ.

البرادي، ابو القاسم بن إبراهيم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)

١١ - الجواهر المنتقاة في ما اخلّ به كتاب الطبقات، مخطوطة مصوره في مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، برقم (٢٠٢٢)

١٢ - رسالة في تقييد كتب الاباضية، ملحق مع كتاب آراء الخوارج الكلامية للدكتور عمار طالبي

ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

١٣ - تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الامصار، باريس ١٩٤٩م.

البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

١٤ - انساب الاشراف، الجزء الاول تحقيق محمد باقر المحمودي، ط (١) بيروت ١٣٩٤ / ١٩٧٤، والجزء الخامس تحقيق جوايتاين، القدس ١٩٣٦م.

القدس ١٩٣٦ م.

ثابت بن سنان (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م).

١٥ - تاريخ اخبار القرامطة، تحقيق سهيل رگاد، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)

١٦ - تليس ابليس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٦٨ هـ.

ابن حبيب، ابو جعفر عبد الله بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م).

١٧ - المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن سعيد السكري، اعتنت بتصحيحه الدكتورة ليخن شتير منشورات المكتب التجاري، للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٢ م.

ابن حزم، ابو محمد علي بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)

١٨ - جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

١٩ - المقدمة، المكتبة التجارية مصر.

ابن رزيق، حميد بن محمد بن رزيق (ت ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م)

٢٠ - الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٢١ - الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٧٧م.

ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٨٤م)

٢٢ - الطبقات، بيروت، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

٢٣ - الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

الشمّاخي، احمد بن سعيد (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)

٢٥ - مقدمة التوحيد، ترجمها عن البربرية ابو حفص عمرو بن جميع، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م

الشمّاخي، عامر بن علي (ت القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد)

٢٦ - كتاب الايضاح، دار الفتح للطباعة والنشر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الشهر ستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)

٢٧ - الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط٢ بيروت ١٩٧٥م.

شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري
الدمشقي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)

٢٨ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايزك ١٩٢٣م.

الصنعاني، محمد بن اسماعيل (١١٨٢هـ / ١٧٦٨م)

٢٩ - سبل السلام، شرح بلوغ المرام، دار الفكر، بيروت.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- ٣٠ - تاريخ الرسل والملوك، ط ١، المطبعة الحسينية مصر ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.
- العسقلاني، ابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- ٣١ - الاصابة في تمييز الصحابة، ط ١، مطبعة السعادة مصر ١٣٢٨هـ.
- العوتي، سلمة بن مسلم العوتي الصحاري (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)
- ٣٢ - الانساب، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٤م.
- ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- ٣٣ - الامامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ٣٤ - المعارف، صححه وعلق عليه محمد بن عبد الله الصاوي، ط ٢، بيروت ١٩٧٠م.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٣٢٣م)

٣٥ - القاموس المحيط، بيروت ١٩٥٢م.

الكافي الاباضي، ابو عمار عبد الكافي (ت القرن السابع الهجري/
الثاني عشر الميلادي)

٣٦ - الموجز تحقيق الدكتور عمار طالبي، الجزائر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

الكندي، ابو بكر احمد بن عبد الله (ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م)

٣٧ - المصنف، تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جاد الله احمد،
منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان ١٩٧٩م.

المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)

٣٨ - الكامل في اللغة والادب، مكتبة المعارف، بيروت.

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

٣٩ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد، ط ٤ القاهرة ١٩٧٤م.

المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد الشافعي المقدسي البشاري
(ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م).

٤٠ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٢ ليرن ١٩٠٦ م.

المقريري، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

٤١ - اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق الدكتور جمال

الدين الشيال القاهرة، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

رقم الأيداع : ٩٦/١١٩

